

النشـرة المركـزيـة لحركـة التحـرير الوطني الفلسطيني "فتح" .. خاصة بالاعضاء

العدد السادس السنة الثامنة والعشرون مارس (النصف الثاني) ١٩٩٢

رأينـا

بسم الله الرحمن الرحيم

الصبر الفلسطيني وخيارات المواجهة

■ في يوم الارض.. لا تكون المساحة بحجم التراب، ولكن بحجم الوطن. ولا تكون المسيرة بحجم القبور.. ولكن بحجم الشهادة. ولا تكون النتيجة بنوع السلاح.. ولكن بنوع الارادة. وشعبنا العملاق في تصميمه وعزيمته وارادته، وفي تاكيده على تمسكه بكل ذرة من تراب وطنه المقدس.. فلسطين. وفي استعداده الدائم للتضحية والاستشهاد من اجل قضيته العادلة. وفي تمسكه الدائم بايمانه المطلق بحتمية انتصاره، يقف شامخا كالطود في وجه الهجمة الاستيطانية المسعورة، التي تنهش التراب بحقد خرافات التلمود. يتذكر شعبنا شهداء يوم الارض. يتذكر وقفتهم في الارض المحتلة عام ١٩٤٨ وهم يفتحون صفحة الصمود الخالدة في وجه المستوطنين وسارقي حقوق الانسان. وحين تكبر الهجمة الصهيونية ويتضاعف حجم عصابات المستوطنين المسلحين والمدعمين بجيش الاحتلال الصهيوني، تكبر الانتفاضة. وتكبر الشهادة. وتتسع مساحة الصمود البطولي على مدى خارطة الوطن المقدس. وتصبح قضية المستوطنات ووقفها قضية السد في وجه طوفان الغزو الصهيوني للامة العربية باسرها. ومن هنا تاتي أهمية التمسك بالموقف الذي يرفض الخوض في تفاصيل تقود الى حوار الطرشان في وقت ينهش فيه سرطان الاستيطان الارض والشعب معا. لاشك ان عدم استعداد الادارة الامريكية لضمان القروض بقيمة عشرة مليارات من الدولارات، وربط هذا الموضوع بما يتلاءم مع السياسة الامريكية العلنية حول الاستيطان، والذي يعتبر المستوطنات غير شرعية وعقبة في طريق السلام، لاشك ان ذلك من شانه ان يضعف الزخم الاستيطاني ولكنه لا يضع له حدا جادا.

لقد ضرب صهاينة الليكود عرض الحائط تمسكا بالاستيطان على حساب القروض عندما أعلن وزير الحرب الصهيوني أرينز ان (اسرائيل) ستتخلى عن طلب القروض اذا كانت مشروطة بوقف الاستيطان او تجميده. وهنا لابد من الاشارة بما لايقبل اللبس الى طبيعة العلاقات الامريكية مع الكيان الصهيوني في اطار النظام العالمي الجديد الذي تحاول امريكا ان ترسخه وتفرضه على العالم. ان القول بأن كل ما يجري وما يعلن عنه من خلاف بين شامير وبوش وبين بيكر.. وارينز، " حيث ليفي أكثر انسجاما مع بيكر كما يبدو" انما هو خلافات مصطنعة ليس لها اساس، وانما لذر الرماد في عيون العرب، هذا القول يشابه تماما القول بان الخلاف وصل الى درجة القطيعة. وان امريكا لم تعد بحاجة الى (اسرائيل) في المنطقة. وان القيمة الاستراتيجية للكيان الصهيوني قد انتهت بعد حرب الخليج حيث تسيطر امريكا على النفط بشكل مباشر. وان تفكك الاتحاد السوفيتي واندثار الشيوعية الغى الدور الصهيوني كسد منيع في وجهها. ان طبيعة العلاقة الخاصة والمميزة التي تربط الكيان الصهيوني بامريكا تعود الى اسباب عدة بعضها يتصل بالتاثير الروحي الذي تحمله الاغلبية البروتستانتية في امريكا تجاه العهد القديم. وبعضه بالاساس الحضاري الغربي الذي يمثله الكيان الصهيوني في قلب المنطقة العربية والاسلامية المعادية حضاريا لمفهوم الاستعمار الغربي وحضارته. ولكن السبب الأساسي.. وهو الذي كان

البقية ص 22

قضايا تنظيمية

مبدأ السرية في العمل التنظيمي

■ ان من أهم مبادىء العمل التنظيمي النضالي واكثرها حساسية هو مبدأ السرية. والسرية تعني سرية العضوية، وسرية المعلومات، وسرية الاعمال، وسرية الخطط.

ومن البديهي ان ذلك لا يعني ان كل الاعضاء في نطاق السرية ولا كل المعلومات او الاعمال او الخطط. فثمة جزء من كل ذلك تقتضي ضرورات العمل وطبيعة الامور ان يكون معلنا وواضحا ويتم العمل به ومن خلاله في النطاق العلني. ولكن ثمة جزء آخر ينطبق عليه مبدأ السرية انطباقا نسبيا وفقا لقانون الضرورة. وبالتناسب بين الضرورتين السرية والعلنية فان الاصل في العمل النضالي هو السرية، وعليه فان الانتقال بأية حالة من الحالات من الطابع السري الى الطابع العلني ان لم تفرضه الوقائع القاهرة يحتاج الى الدراسة والقرار.

لقد حافظت حركتنا على مبدأ السرية دائما كمبدأ مقرر او يمثل الاصل في العمل، الا ان الممارسة بحد ذاتها سواءا بحكم القوة القاهرة، او الظروف التي لا دخل لارادة الحركة فيها، او بحكم بعض الممارسات الخاطئة والثغرات والسلبيات أدت الى حالات من المخالفة الشائعة، وأدت الى انتقال الحالة التنظيمية في بعض الاقاليم الى العلنية او شبه العلنية وهو الامر الذي أدى في بعض الظروف الى النتائج السلبية والعواقب السيئة.

لقد تسببت بعض النزعات الخاطئة في هذا الانتقال، ومن ابرز هذه النزعات، نزعة الميل عن الخيار الصعب لاتخاذ السهل في العمل، وهو الخيار الذي ان سمحت به بعض الظروف وجعلته يقتطف النتائج الوقتية فانه في ظروف اخرى يكون قد وضع الحالة الفتحوية برمتها تحت مجهر الخصوم او القوى المضادة.

وما من شك ان للسرية قيودها على المردود وسرعته وحجمه، ولكن للعلنية سلبياتها في الحالة النضالية وهي السلبيات التي تتصف بكم من الخطورة لا يجوز التساهل حياله.

وكذلك هناك نزعة الثرثرة وافشاء الاسرار والمعلومات بقصد سيء او بدون القصد السيء، وهي النزعة التي تؤدي الى اختلاط الامور بين ما هو منحرف وبين ما هو مقصر ومتهاون، وتؤدي الى ان تصبح الاسرار حول الاشخاص او المعلومات او حتى الافكار في دوائر اتخاذ القرار والمناقشة المسؤولة كلها في الشارع ولدى الاجهزة المضادة او عرضة للحصول السهل عليها.

والاخطر من هاتين النزعتين الخاطئتين هي النزعة اللاتنظيمية فالمنهج اللاتنظيمي في العمل النضالي، وهو المنهج الذي يتطلع الى سرعة النتائج المطلوبة في الوقت المحدد او بالاحرى النتائج الوقتية، وهو المنهج الذي لا يطيق قيود العملية التنظيمية لما تمثله من عوائق شكلية او موضوعية امام نزعة الرغبة في الحصول على النتائج السريعة، او امام الرغبة في الوصول الى القرارات المنفلته من عقال الضوابط والثوابت.

كثيرا ما يلجأ هذا المنهج الى تدمير الأطر والحالة التنظيمية في مقابل النتائج. وهو الأمر الذي يؤدي في النهاية ان تفقد الحركة ضماناتها في الظروف التي تختل فيها الموازين او تميد الارض من تحت الاقدام.

ان الصبر على العملية التنظيمية وعلى التقيد باصولها وشكلياتها ومبادئها من شانه ان يجعل الوصول الى بعض القرارات او النتائج اصعب في بعض الاحيان ولكنه يكون اضمن واكثر رسوخا وثباتا، ويؤدي الى ان تأخذ عملية تقدير الموقف أبعادها الواجبه وان تتوفر لها كافة العناصر الممكنه وبالتالي فانه يؤدي الى قوة وسلامة القرارات.

ان المنهج اللاتنظيمي لا يطيق كل هذه القيود، ويعمل لتجاوزها ومحاولة الوصول الى النتائج السريعة دون الحساب للعواقب من الجانب الآخر والمحاذير الخطيرة.

وهذا المنهج يؤدي الى نزعة الاعتماد على أساليب ومراكز قوى العمل غير التنظيمية، وبالتالي فانه لا يتقيد بالمبادىء ومن أهمها مبدأ السرية.

بالتأكيد وفي مقابل ذلك لا ينبغي ان تكون القيود عائقا للعمل بل ينبغي ان تكون اداة تمتين وضمانة للنتائج، اما عندما تؤدي القيود الى انعدام العمل فان

قضايا تنظيمية
قضايا تنظيمية

الأولوية تكون للعمل، فليس من المفيد ان نحتفظ بالضوابط ونخسر العمل.

والعمل التنظيمي والمنهج التنظيمي هو المنهج الذي يلجأ الى الضوابط والأصول التي تتيح الانجاز وترسخ أرضيته وليس العكس.

كذلك فان مبدأ السرية هو مبدأ نسبي على قاعدة السرية نفسها فمما لا شك فيه ان السرية في الاقاليم التي تكون دولها غير معنية لا سلبا ولا ايجابا بعملنا يمكن لها ان تجد بعض مظاهر المرونة ولكنها لا يمكن ان تتحول الى العلنية.

واذا اردنا ان نرتب حالات السرية فان اشد هذه الحالات المطلوبة هي حالة السرية في الارض المحتلة ثم في الدول المعنية بالتفاعل مع مسيرتنا سلبا او ايجابا والدول التي تتفاعل فيها عناصر قضيتنا، ثم الدول غير الصديقة في العالم الخارجي.

ان السرية في الارض المحتلة هي مبدأ لا يجوز التلاعب فيه ولا يجوز خدشه تحت اي عنوان من العناوين. فالتحول تحت وطأة الأمر الواقع او بعض الظروف كالخروج من المعتقلات والسجون له محاذيره ونتائجه السلبية.

يمكن للقوة القاهرة او الظروف الموضوعية ان تجعل جزءا من الحالة التنظيمية غير سري في حقيقة الامر، ولكنها لا يجوز ان تحول الجزء الآخر والأكبر الى نفس الحاله. من هنا لا يجوز التعامل بقوانين العلنية بما ينسحب على ذلك الجزء.

ان وجود جزء علني مع نزعة الخيار السهل يؤدي الى تطبيق قوانين العلنية في التعامل مع ذلك الجزء، وهو ما يؤدي بالتالي الى ان تسحب هذه القوانين على الجزء الآخر، وعلى الأعمال القائمة او الخطط الموضوعة او الاعمال والخطط المستقبلية. وبالتالي فانه يخدش مبدأ السرية في ناحيتين الاولى وهي ناحية العضوية غير المكشوفة، والثانية وهي ناحية ذلك الجانب من السرية المتعلقة بغير الاشخاص اي بالأعمال والمعلومات. وهذا أمر خطير ولا يجوز الوقوع فيه.

ان ضغط بعض العوامل المؤقته او الاعتبارات الراهنة في حينه والملحة يمكن ان يؤدي الى التعامل ضمن قوانين العلنية في واقع يقتضي اقصى درجات السرية وهو واقع الارض المحتلة وهذا الامر له النتائج الخطيرة في المدى المستقبلي مهما كانت مغرياته المؤقتة.

في بعض حالات الاسترخاء الظاهري يمكن للعدو او الخصوم ان يبدي بعض ظواهر الراحة او غض النظر ولكنه في الحقيقة يبقى عينه الساهره ترقب وتحصي الانفاس وتجمع المعلومات، وقد تغري حالة الاسترخاء ونزعة الخيار السهل بعض المناضلين للوقوع في الفخ المنصوب، ولكن الوعي التنظيمي الحقيقي والتقيد بمبدأ السرية حتى في ظروف الاسترخاء يقطع الطريق على العدو او الخصوم، فتصبح حالات الاسترخاء مصدر قوه للعمل وليس فرصا لاصطياد الثغرات ضده.

ان المبدأ الاول للعمل في الوطن المحتل هو السرية والسرية المتشددة، والسرية بما تعنيه من سرية الاعضاء والمعلومات والاعمال وبما تعنيه من تطبيق قوانين التعامل وفقا لهذا المبدأ.

وهذا التوجيه التنظيمي ينبغي ان يتجاوز كل حالات الفتور او التراخي في التطبيق.

ولعل ما ينطبق على الوطن ينطبق بصورة من الصور على الأقاليم الاخرى لسببين الاول وهو السبب الذاتي لكل اقليم على حده، فالسرية مبدأ في كل اقليم، والثاني وهو سبب تأثيرات كل اقليم على الاقاليم الاخرى في هذا المجال، وخاصة تأثيراتها على الحالة في الوطن المحتل.

وبعد فان العلنية او التراخي في حفظ الاسرار والثرثرة تؤدي الى منافذ للخصوم ضد حركتنا وهو أمر لا يجوز الوقوع فيه، وليس سرا اننا نواجه مثل بعض حالات الافشاء والتسيب والتشويه أحيانا وهذا ينبع من انعدام الحرص او من ارادة قاصدة تتعمد الوصول الى هذه النتيجية لمصلحة من المصالح، علينا جميعا كأعضاء في هذه الحركة ان نراجع أساليبنا في العمل او الحديث وفقا لمبدأ السرية وهو مبدأ تنظيمي أساسي في حركتنا.

اذن ان هناك ضرورتين: الاولى ضرورة العمل والانجاز والثانية ضرورة السرية والضوابط، وان الاداء ضمن التوازن الصحيح بين الضرورتين هو الاداء الذي تعنيه حركتنا ومبادئها وقراراتها بشكل عام. والضرورة تقتضي في المجال التنظيمي بشكل خاص العمل على أساس ان الاصل هو قاعدة السرية، والسرية اليقظة □

حول الدورة السابعة
المجلس للمجلس

■ ابتداءا من يوم ٢١ / آذار ١٩٩٢ ولمدة أربعة ايام متتالية تابع المجلس الثوري لحركتنا اعمال دورته السابعة التي تقرر ان تبقى مفتوحة وان تستأنف أعمالها في غضون شهر من تاريخه.

وقد تم التركيز في هذه الدورة على الوضع الداخلي للحركة بهدف تصليبه وبهدف احداث النهوض الذاتي في حياة الاطر والاجهزة والمؤسسات وأداء المهمات المختلفة ابتداءا من اللجنة المركزية والمجلس الثوري والاطر الاخرى.

وقد تم تناول الوضع الداخلي بصورة مستفيضة وبصراحة ووضوح سواءا من حيث التشخيص او اقتراح الحلول والاجراءات لبعض الظواهر السلبية او النواحي التي برزت فيها بعض الثغرات او النواقص.

وفي ضوء هذا التشخيص اتخذ المجلس الثوري سلسلة من القرارات ليتم تنفيذها فورا.

وقد اكدت جميع المناقشات انه انطلاقا من وحدة الحركة الكاملة وعلى اساس النظام فان هذه القرارات من شأنها ان تقوي وضع الحركة في مواجهة التحديات واثناء ممارستها لدورها في قيادة العمل الفلسطيني برمته. خاصة وان تصليب الوضع الذاتي اصبح يحظى بالأولوية الاساسية لعدة عوامل واعتبارات موضوعية وذاتية.

وقد ركزت هذه القرارات على اجتماعات الاطر وأدائها لمهماتها وتنفيذ القرارات السابقة للمجلس وملء الشواغر واتخاذ الاجراءات بشأن بعض الحالات التي تقتضي هذا الاتخاذ.

وفي آخر جلسة من هذه الجلسات تم تناول الوضع السياسي، وقد استمع المجلس الى مداخلات اعضاء اللجنة المركزية واعضاء المجلس الثوري التي تركزت على الوضع السياسي الراهن وسير عملية التحركات التي تتم تحت عنوان العملية السلمية. وقد اكدت المداخلات على ضرورة التمسك بصلابة بثوابتنا الوطنية، وعبر العديدون عن قلقهم من موقف الولايات المتحدة العاجز عن الانتقال النوعي من حالة الانحياز الى حالة التوازن، كما عبر العديدون عن ملاحظتهم

للمبالغة التي تبديها الادارة الامريكية بشأن خلافاتها مع حكومة العدو الصهيوني.

وبعد انفضاض المجلس ورفعه لأعماله على أساس القرار بأن تبقى دورته مفتوحة وان تعود للانعقاد في غضون شهر، اجتمعت لجنة الصياغة وتم اصدار البيان التالي:

بيان المجلس الثوري
لحركة التحرير الوطني الفلسطيني

عقد المجلس الثوري لحركة فتح دورة اجتماعاته العادية السابعة في الفترة من ٢١ آذار وحتى ٢٥ منه، والذي تزامن مع ذكرى معركتي بدر والكرامة الخالدتين.

وقد بدأ المجلس الثوري أعماله بالوقوف دقيقة صمت وقرأ الفاتحة على أرواح الشهداء.

وبعد أن أقر المجلس الثوري جدول أعماله، قدم الأخ ابو عمار تقريرا شاملا تناول فيه الاوضاع السياسية المحلية والعربية والدولية، وكذلك الوضع الداخلي للحركة، وتلا ذلك تقارير الاخوة اعضاء اللجنة المركزية. ثم جرت مناقشة عامة للتقارير شارك فيها العديد من أعضاء المجلس.

وبصدد الوضع الداخلي في الحركة، فقد قام المجلس باستعراض شامل لاوضاعنا الداخلية والتنظيمية وتم اتخاذ القرارات التنظيمية المناسبة لدفع العمل الثوري في كل الساحات، ولتطوير الاجهزة والمؤسسات والدوائر الحركية لتكون في مستوى متطلبات النضال الوطني والثوري.

لقد توقف المجلس الثوري طويلا امام اوضاع النضال الوطني الفلسطيني ومعطياته ومساراته في مختلف الساحات منذ الاحتلال الاسرائيلي، وتوقف المجلس الثوري باجلال واكبار امام الانتفاضة المباركة لشعبنا المجاهد، والمعارك البطولية التي يخوضها ابناء شعبنا في الارض المحتلة، وتصعيدهم البطولي لجميع اشكال النضال وتأكيدهم على التلاحم والتكامل لكل معارك شعبنا العسكرية والسياسية والدبلوماسية والاقتصادية والشعبية والتعليمية قديمها وحديثها.

ان المقاومة الوطنية الشعبية بجميع اشكالها المتصاعدة ضد جيش الاحتلال الاسرائيلي وضد عصابات المستوطنين المسلحين في لهيب انتفاضتنا المباركة التي دخلت بقوة وتصميم عام النصر، عامها الخامس، وجهاد شعبنا في جميع اماكن تواجده قد فرضت الحقيقة الفلسطينية على العدو الاسرائيلي المتغطرس. ان هذا الحدث التاريخي، انما يعبر عن الأصالة العريقة للشعب الفلسطيني وحقوقه وكيانه، انتزعه جهاد شعبنا الصادق عبر الاجيال والسنين وعمدته الانتفاضة الباسلة بدماء الشهداء وتضحيات الآلاف من ابناء شعبنا ومعاناة جرحانا الابطال وصمود وكبرياء الآلاف العديدة من معتقلينا وأسرانا البواسل في سجون العدو ومعتقلات الصهاينة.

ان المجلس الثوري وهو يحيي اعضاء الوفد الفلسطيني من أبناء شعبنا الى المفاوضات، يثمن الاداء الرائع للوفد الفلسطيني على الرغم من الظروف الصعبة والمعقدة التي يواجهها في ساحة المعركة السياسية الشرسة التي نخوضها ضد التعنت والغطرسة الاسرائيلية، ورغم الشروط المجحفة التي فرضتها موازين القوى الراهنة.

ان المجلس الثوري يقدم كل الدعم والتأييد والمساندة في كافة الساحات لوفدنا الفلسطيني الذي برهن عن جدارة وكفاءة وقدرة عالية عززت مكانة شعبنا في الاوساط الدولية وأدت وتؤدي كل يوم الى مزيد من العزلة لعدونا الاسرائيلي.

ان وفدنا الفلسطيني الذي يضم نخبة من خيرة أبناء شعبنا، انما يخوض المعركة السياسية في المحافل الدولية جنبا الى جنب مع ابطال الانتفاضة وفرسان الثورة والمقاومة. وان المجلس الثوري وبعد نقاشاته الطويلة التي استغرقت اربعة ايام، يؤكد على ما يلي:

أولا- في المجال السياسي

أولا- ان هدفنا الوطني الثابت هو تحرير الاراضي العربية والفلسطينية وانهاء الاحتلال وتمكين شعبنا من ممارسة حقه في تقرير المصير والعودة الى ارض وطنه واقامة دولته الفلسطينية المستقلة على ترابه الوطني وعاصمتها القدس الشريف.

ثانيا- ان الاساس القانوني والشرعي للتسوية

السياسية في الشرق الاوسط انما يقوم على حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره والعيش بسلام على ترابه الوطني وممارسة حقوقه الوطنية الثابتة غير القابلة للتصرف على أرضه. ويؤكد التزامه بالشرعية الدولية المتمثلة بالقانون الدولي واحكام الميثاق وقرارات الامم المتحدة كمرجعية لمسيرة السلام ويركز المجلس على ان تنفيذ القرار٢٤٢ يعني الانسحاب من كافة الأراضي العربية والفلسطينية المحتلة منذ ١٩٦٧ وان تنفيذ هذا القرار هو الالتزام بمبدأ الارض مقابل السلام.

ثالثا - ان تأمين الحماية الدولية وتطبيق اتفاقية جنيف الرابعة لعام ١٩٤٩، ومعاهدة لاهاي لعام ١٩٠٧، هي متطلبات اساسية للمفاوضات. وان على المجتمع الدولي أن يلزم "اسرائيل" باحترام هذه المواثيق والعمل على تطبيقها لحماية شعبنا في أرضنا المحتلة لأنه بات واضحا أن العدو الاسرائيلي انما يناور لاضاعة الوقت ويواصل أثناء ذلك احتلاله وجرائمه ضد جماهيرنا ومقدساتنا والاستمرار في ابتلاع الارض وبناء المستوطنات مما يهدد عملية السلام برمتها ويدفعها الى الطريق المسدود بل ويدفع منطقة الشرق الاوسط الى الانفجار الشامل لانه لا يجوز ولم يعد مقبولا التعامل بمكيالين بالنسبة للشرعية الدولية وتنفيذ قرارات الامم المتحدة اذا كان الامر متعلقا (باسرائيل) وجرائمها العنصرية واللاانسانية واحتلالها وتكديسها للأسلحة الكيمياوية والنووية.

رابعا - ان وقف الاستيطان واقتلاع المستوطنات لكونها غير شرعية وغير قانونية هو الخطوة الهامة لاستمرار عملية المفاوضات لان استمرار جريمة مصادرة الاراضي وبناء المستوطنات لاسكان المهاجرين اليهود الجدد انما الهدف منه نسف عملية السلام من الاساس، لذا يجب ان يكون معروفا للجميع وخاصة لراعيي مؤتمر السلام ان موقفنا من الاستيطان هو موقف تمليه مصالح شعبنا وأمتنا ولا يسمح باستمراره لانه يقوض عملية السلام بشأنه.

خامسا - ان اعطاء أية ضمانات قروض او مساعدات اقتصادية من اية دولة في العالم الى العدو الاسرائيلي لبناء المستوطنات انما يدمر عملية السلام ويؤدي الى نسف الاستقرار في عموم الشرق الاوسط وان الادارة الامريكية التي ربطت اعطاء ضمانات القروض بوقف الاستيطان في ارضنا المحتلة مدعوة من اجل انجاح جهودها في تحقيق السلام بالشرق الاوسط الى ممارسة مزيد من الضغوط الحقيقية على (اسرائيل) للانسحاب من أرضنا المحتلة تنفيذا لقرارات الشرعية الدولية والى الاعتراف بحق تقرير المصير للشعب الفلسطيني فوق ارضه وبعودة الحوار بين الادارة الامريكية ومنظمة التحرير الفلسطينية.

سادسا - القدس عاصمة دولتنا الفلسطينية المستقلة وهي قلب وطننا وهي اولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين مسرى النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ومهد المسيح عليه السلام، وهي المحور التاريخي والوطني والديني والانساني لامتنا ولشعبنا. ولا مجال امام الجميع الا الاعتراف بهذه الحقيقة. فلا سلام بدون عروبة القدس والتي ينطبق عليها طبقا للقرارات والشرعية الدولية ما ينطبق على جميع الاراضي العربية والفلسطينية التي احتلها العدو الاسرائيلي في عدوانه عام ١٩٦٧.

سابعا - ان المجلس الثوري لحركة فتح يعتبر ان المرحلة الانتقالية بحكم طبيعتها وفهمنا لها هي نقل للسلطة من الجانب الاسرائيلي المحتل الى الجانب الفلسطيني تحت الاشراف الدولي لخلق الشروط الموضوعية لتمكين شعبنا من ممارسة حقه في تقرير المصير بالطرق الديمقراطية بعيدا عن الاحتلال والقمع والاستيطان والعدوان، ولهذا فالفترة الانتقالية هي مجرد خطوة تمهيدية في الطريق لممارسة شعبنا لحقه في العودة وحقه في تقرير المصير على ارض وطنه وقيام دولتنا الفلسطينية وعاصمتها القدس الشريف.

ثامنا - يعبر المجلس الثوري عن اعتزازه بالعلاقات الخاصة المميزة التي تربط الشعبين الشقيقين الاردني والفلسطيني، وفي هذا المجال يؤكد المجلس الثوري تمسكه التام بقرارات مجالسنا الوطنية المتعاقبة والتي تؤكد على هذه العلاقات الخاصة والمميزة والتي تقوم

مستقبلا على اساس كونفدرالي بين دولتي الاردن وفلسطيني، وبالاختيار الطوعي والحر للشعبين الشقيقين.

تاسعا - يؤكد المجلس الثوري على أهمية التنسيق العربي وخاصة بين دول الطوق مصر وسوريا ولبنان والاردن ومنظمة التحرير الفلسطينية بجانب الدول العربية الشقيقة الاخرى وذلك من اجل تعزيز الموقف العربي الموحد ومواجهة التعنت الاسرائيلي ومن اجل تطوير العلاقات الاخوية وتعزيز التنسيق العربي الشامل في اطار التضامن العربي وان هذا التنسيق يكتسب ضرورة قصوى في هذه المرحلة لمنع العدو الاسرائيلي من الاستفراد بكل طرف عربي على حدة ومن اجل اجبار العدو على الانسحاب من جميع الاراضي الفلسطينية والعربية المحتلة وتحقيق الحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني لحماية الامن العربي القومي ومستقبل الاجيال العربية.

عاشرا - ان المجلس الثوري يحيي شعبنا الفلسطيني وقواه المناضلة التي تقف جنبا الى جنب مع حركتنا فتح لتحرير فلسطين ولدحر الاحتلال الصهيوني وصولا الى اقامة دولتنا المستقلة، ان وحدتنا الوطنية هي الاساس الصلب والمتين لانتصار ارادة شعبنا ولتحرير ارضنا ومن هنا يدعو المجلس الثوري الى رص الصفوف وتوحيد الطاقات والقوى تحت راية منظمة التحرير الفلسطينية وراية الثورة ورايات الانتفاضة، وشعبنا اليوم يخوض معركة مصيره ومعركة استقلاله في كل الساحات. وان المجلس الثوري وانطلاقا من ثوابتنا الوطنية ومقررات مجالسنا الوطنية يدعو جميع الفصائل والقوى الى الالتفاف حول منظمة التحرير الفلسطينية ووحدانية التمثيل الفلسطيني ودعم الانتفاضة لانجاز هدفنا الوطني الكبير في الحرية والاستقلال.

والمجلس الثوري يقف بقوة مع الشعب العراقي الشقيق ويرفض أي محاولة جديدة للعدوان على العراق وشعبها الصامد ويطالب بفك الحصار عنه وعن اطفاله، كما وان المجلس الثوري يقف بقوة مع ليبيا وشعبها الشقيق ضد اي محاولات للنيل منها او التضييق عليها او اي محاولات لحصارها ومس سيادتها. وبهذه المناسبة يتوجه المجلس الثوري بالتحية الى شعب جنوب افريقيا وقواه المناضلة ضد التمييز العنصري وخاصة - PAC و ANC - ويبعث لهم بالتهنئة على نتائج الاستفتاء الاخير ضد نظام الابارتايد ومن اجل شعب جنوب افريقيا.

وفي الختام يتوجه المجلس الثوري بالتحية والاكبار الى الرئيس زين العابدين بن علي، والى الشعب التونسي الشقيق على رعايتهم واحتضانهم لمنظمة التحرير الفلسطينية، ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة- فتحية لتونس رئيسا وحكومة وشعبا.

ثانيا - على الصعيد الداخلي

ان الوضع الداخلي الذي تعيشه حركتنا الرائدة في ظروف مواجهتها للمؤامرة الامبريالية الصهيونية الشرسة التي تهدف الى اضعافها وافقادها قدرتها على القيام بدورها الطليعي لمنظمة التحرير الفلسطينية وللثورة وللانتفاضة العملاقة الجبارة والنضال بجميع اشكاله، جعلت المجلس الثوري يتوقف طويلا أمام ضرورة تصليب الوضع الداخلي في كافة مجالاته التنظيمية والعسكرية والمؤسساتية الحركية حتى تستطيع حركتنا تحمل مسؤولية المعركة السياسية.

وقد اتخذ المجلس الثوري القرارات اللازمة في هذا المجال بما يضمن تعطيل محاولات الكيان الصهيوني لاضعاف حركتنا من جهة وتصعيد قدرتها على تحقيق الانجازات وتراكمها من جهة ثانية. اضافة الى قدرتها على الاستمرار في الجهاد والنضال في كافة المجالات تحت كل الاحتمالات التي يمكن ان يجلأ اليها العدو الصهيوني لتعطيل مسيرة التسوية والسلام.

ان حركتنا الرائدة هي حركة شعبنا الفلسطيني وطليعته الثورية المناضلة التي وجدت لتبقى ووجدت لتنتصر على درب التضحيات الجسام وقوافل الشهداء الذين عمدوا بدمائهم الزكية الطاهرة الطريق لفلسطين الحرة المستقلة. - فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا.

المجد والخلود لشهدائنا الابرار.

وانها لثورة حتى النصر

(١٤)

موضوعات من الإنتفاضة

(١) الانتخابات النقابية - والقدوة

■ من هي الشخصية التي يقدمها التنظيم السياسي للعمل في الاطار النقابي، ماهي مواصفاتها، وماهي قدراتها، فهل من يريد نجاحا في النقابات لايراعي هذه الأسس الأولية للنجاح النقابي؟ بداية لا بد من الاقرار ان العمل النقابي في الظروف الفلسطينية يمتاز بميزة اضافية عن اي عمل نقابي اخر في اي مكان، وتنبع الميزة من طبيعة الظروف النضالية الصعبة التي يعيشها الوضع الفلسطيني، اضافة لكون النقابات تؤسس وينتخب أعضاؤها في ظل وجود دولة الاحتلال الصهيوني، وهو ما يحدد مهمتها المسبقة، في النضال ضد الاحتلال، وفي بلورة الشخصية النضالية الفلسطينية، اضافة لانجاز ما يمكن انجازه من مهمات العمل النقابي، سواء فيما يتعلق بتحقيق انجازات لاعضاء النقابة، او انجاز لموقع النقابة ذاتها قيميا ونضاليا.

اذن المهمات السابقة تكاد تُقَر امام الكثيرين، ان نقطة البداية لمن يريد النجاح لقائمته الانتخابية ان يحسن والى حد بعيد اختيار الشخصيات المشكّلة للقائمة الانتخابية، فالاختيار الجيد للاشخاص يدل على جدية القوة السياسية التي رشحت واختارت. ويدل ايضا على تصميمها على خدمة العملية النقابية ذاتها. وخاصة ان الشعب العربي الفلسطيني يمتاز بحاسة مميزة، او شديدة التميز في معرفة الاشخاص، واهمية دورهم في خدمة قضيته العامة.

ولذلك ونحن على ابواب انتخابات نقابية قادمة، في نابلس بعد ايام، ومن بعد في القدس وغيرها، وأمام التنافس السياسي الشديد بين القوى المختلفة، نقول ان اول ما يجب ان نفكر به هو العمل الدؤوب على انزال قوائم مشتركة بين مختلف التيارات الفكرية، وان يبذل في هذا المجال جهدا كبيرا لما للوحدة من اهمية عالية في كل وقت ومكان. على ان يختار في حوارات الوحدة الاشخاص الوحدويون بالفعل، والذين يريدون ان تقوم الوحدة بين الصفوف، لان البعض يقول اريد الوحدة كلاما ويرسل من المفاوضين من هم غير المقتنعين بالوحدة فيقودها لعدم الاتفاق. ولاهمية المسألة نقول لماذا لا نجعل من الجماهير حكما في هذا الامر، بمعنى اشراك بعض الرموز من اهل الربط والحل، في هذه المحادثات ليكونوا شهودا على من يعمل حقا باتجاه الوحدة، ومن يعمل باتجاه تفسيخ صفوف الشعب.

والمسألة الثانية ان يقوم كل تنظيم باختيار خيرة ابنائه، واكثرهم كفاحا ونضالا، وعملا في صفوف الجماهير ليكون من اعضاء النقابة المعنية. فاذا كانت النقابة تجارية فيجب ان يكون المرشح تاجرا معروفا وسط التجار، معروفا بوطنيته ونشاطه ومناوءته لسلطات الاحتلال، ومعروفا بقدرته على حمل وجهات نظر التجار الاخرين والتعبير عنها. اي ان يتم اختيار القدوة، التي تؤمن النجاح للقائمة، من خلال ايمان الجماهير بها، وتفاعلها معها.

ان نجاح فتح، طوال الحقب السابقة في مجال العمل النقابي كان الى حد بعيد، نجاحا لمواقفها السياسية ونضالها، مثلما كان نجاحا عمليا للنماذج النضالية التي تختارها لتمثيلها في النقابات المختلفة. وهو ما علينا ان نطبقه بنجاح مع اخذ الظروف الخاصة للتنظيم في هذه المنطقة او ذلك. فاختيار القدوة يعني اختيارا لانماط العمل، ويعني مقدار الوزن الحقيقي الفاعل لهذه النقابة في المستقبل، فعلينا ان نولي هذه المسألة ما تستحقه من جديّة عالية لتكون مدخلنا الملائم للنجاح.

(٢) حول تنكر الصهاينة بالملابس الفلسطينية

بذلك ادخل العدو حتى الملابس في صلب العملية النضالية بين قوى شعبنا المصممة على نيل الاستقلال والحرية، وقواه المصممة على الاحتلال واغتصاب ارض وحقوق الشعب الفلسطيني. وهو بهذا المعنى يضيف بعدا اخر لتلك المعركة التي كانت دائرة من قبل حول التراث الشعبي الفلسطيني ومنه الثوب والكوفية وما الى ذلك، حينما حاول ان يظهرها للعام بانها ملابسه التقليدية للتدليل بذلك على جذوره التاريخية العميقة بهذه الارض. ولعل كلا الامرين يؤكدان ما ذهبت اليه التحاليل الاولى الصائبة لفتح، والقائلة بأن المعركة مع الصهاينة معركة شاملة تصيب كل مناحي الحياة المختلفة. والملبس احد اشكال هذه المعركة، وان كان العدو ينزل هذه المسألة منزلة الاداة الحربية. دأب العدو الصهيوني، وخصوصا رجال مخابراته المتابعين لشؤون الانتفاضة منذ فترة، على التنكر بالملابس الفلسطينية، ولاختراق الشارع الانتفاضي والقبض على النشطين، من جهة، ولاحداث البلبلة في الصفوف من جهة اخرى، وقد وصل العدو الى الاسلوب، بعد قراءات اجراها حول الكيفية المثلى لمعرفة النشطين من داخل اجواء المظاهرة ذاتها، وبما يذكرنا على الدوام ان كثيرا من نجاحات العدو انما ترد لاخضاعه عمله لقانون المراجعة والتقييم المستمر وهي مسألة لابد ان نعرفها، اذا اردنا نجاحا متواصلا في اشكال عملنا المواجه والمناقض لاعماله.

والان حيث اصبحت هذه السلوكية الخطرة موضوعة في التطبيق العملي، فعلينا ان نفكر في حلول ناجحة قادرة على مقاومتها مقاومة صحيحة، او تدفع بالعدو للاقلاع عنها، ونطرح في هذا المجال فكرة عملية، لنحاول تطبيقها على الميدان، وهي فكرة ان نلجأ نحن وخصوصا، تلك الخلايا المكلفة بالعمل المسلح ضد العدو، بارتداء ملابس العدو والتجول بها في مناطقه، وتطبيق العمليات الفدائية بذات الثياب، فهي ستشكل ستارا هاما يعطي الفدائي مجالا واسعا لدخول مناطق لا يستطيع دخولها وهو يرتدي ملابسه العربية، وحتى في مرحلة ما بعد التنفيذ، تتيح له مجالا اوسع للهروب والتخفي وربما تجاوز نقاط تفتيشه العسكرية. وهكذا يمكننا ان نحول الشيء السيء الى شيء حسن، ونوقف استمرار العدو بارتداء ملابسنا الفلسطينية، ونقيم معه ميزان الرعب المتبادل في هذه المسألة لقد دلت التجربة العملية، ان اي مواجهة لا يقام فيها ميزان رعب متبادل، فستقود لان يستمر العدو في ذلك العمل حتى النهاية، بينما اذا اكتشف العدو ان استمراره بهذا الاسلوب او الخيار انما يكلفه خسائر على الاقل، في صفوفه ومن بين جنوده فانه سيكف حتما عن هذا الاسلوب، وسيلجأ الى غيره.

ومن هنا نؤكد على اولئك الرجال الفدائيين، ان يلجأوا الى ارتداء ملابس اليهود، وهم يحملون سكاكينهم، او حتى وهم يحملون كلاشنكوفاتهم في عملية وسط مدنه وقراه، ويلاحظ هنا ان الاثر النفسي للتنفيذ على هذا الشاكلة سيكون كبيرا على جنود العدو ومستوطنيه وسيدخلهم في حالات واسعة من عدم الثقة بالذات.

وما موضوع الملابس الا واحدا من الموضوعات الكثيرة، التي ستطرحها علينا المعركة الطويلة والمستمرة مع العدو الصهيوني، ويظل امتلاكنا لمنهج نضالي في قراءة الاحداث، وتبيان ما هو صحيح وخاطيء، ونقاط القوة والضعف في جبهتنا، وانزال نفس القراءة على منهج العدو واشكال عمله المقرة والمنفذة، بذلك فقط نستطيع بالتأكيد والضرورة ان نتجاوز ما هو سيء او خاطيء في سلوكنا من جهة، ونكون قادرين على وضع بدائل مناسبة لمنهج واسلوب العدو، بما يؤمن استمرارية فعلنا النضالي وارتقائه الى مستويات اعلى وارقى في كل مرحلة.

(٣) ازدياد الميل للعنف والاستيطان
حتى انتهاء الانتخابات الصهيونية

اذا كان العنف والقوة هما اساس النظرية الصهيونية، فهما ايضا اسباب بقاء الاحتلال واستمرار العقلية الحربية، او عقلية القوة، في التعامل مع الفلسطينين والعرب، ولذلك لا يمكن ان يتخلى عنهما تحت اي ظرف او سبب، ولكن تظل هناك اوقات يجد نفسه فيها مقادا الى استخدام العنف الشديد سواء لتثبيت امر ما، او لالقاء فهم ما بالقوة على الطرف الاخر. ومناخات الانتخابات في الكيان الصهيوني تظل المناخات المثلى بالنسبة له. لاستخدام العنف، بما يوفره هذا العنف من استدرار لنعم الناخبين في صناديق الاقتراع لصالح من يأمر بالعنف او يمارسه ضد الامة

الإنتفاضة
الإنتفاضة

العربية عموما. لان العنف في هذه المرحلة يمثل مقاربة شديدة لاصول النظرية الصهيونية وهو ما يدغدغ عواطف الناخب الصهيوني الداخلي من جهة، ويدر العطف والاموال من اليهودي الذي لا يزال مقيما في الخارج.

ولذلك علينا ان نوطن النفس، بأن العدو في الفترة الزمنية منذ الان وحتى انتخاباته التشريعية سيلجأ واكثر من اي وقت مضى الى العنف، وخصوصا حيال الانتفاضة، لتكون او ليكون هذا العنف وما يتوخاه من نتائج وراءه، احد الاوراق القوية التي يعتقدون ان ستعيد هذا الحزب او ذاك الى مقاعد الحكم. بل ان عنفهم سيطال ايضا خارج الاراضي المحتلة، وخصوصا بعد سيل الضربات الفدائية العظيمة والناجحة التي نفذت في الاونة الاخيرة بدءا من معسكر جلعادي الى نسف السفارة الصهيونية في الارجنتين، ولعلهم الان يدققون في كيف يكون ردهم عنيفا وقويا، يضمن توجه الناخب الى صندوق الليكود مباشرة. ولعل تجربتهم في ضرب المفاعل النووي العراقي سنة ١٩٨١، تظل تداعب خيالهم العنيف في تكرار تجربة من ذلك الطراز، الذي اطاح بحكومات حزب العمل الى الان. ضمن هذا السياق يفكرون بضرب لبنان، مع مراعاة ان الضرب في جنوب لبنان قد فقد الكثير من الاثارة التي يطمحون لها، ولكنهم قد يلجأون الى مثل ذلك في الجنوب اذا ترافق ذلك العمل المسلح مع عمليات هجومية ضد رموز حزب الله المقيمة في بيروت او خارج منطقة الجنوب، وهو ما يضاف الى السيناريو الثالث، وهو ان يلجأوا الى عمليات عنف ضد قيادات منظمة التحرير الفلسطينية في الخارج وخصوصا في تونس، لما يوفره عمل من هذا الطراز من ضجيج اعلامي لا يخفي أثره، في دفع اليهودي الى صندوق الاقتراع حاملا البطاقة التي عليها اسم الليكود.

كل ذلك احتمالات قائمة لابد ان تؤخذ بالحسبان من كل القوى المعنية بها، اما ما يتعلق بالانتفاضة فلا بد من الادراك ان كل تلك الاشكال العنفية السابقة، سيتم اللجوء لها او لبعضها، فالعنف هنا مبدأ ثابت ومستمر وغير خاضع للظروف الخارجية الملائمة. وهو ما يجب ان نوطن عليه النفس ونتحضر له منذ الان، وان نهيىء امورنا على انماط من الردود العملية والناجحة، ان العمل المسلح في هذه الظروف لا يجوز ان يهدأ بل مطلوب منه الان واكثر من اي وقت مضى ان يتضاعف وبتكاثف في كل المناطق المحتلة بدءا من الجليل والنقب الى الضفة والقطاع وكل زاوية وحارة ومكان من ارضنا المحتلة. ان مرحلة الخناجر والسيوف والبنادق والمواجهات المستمرة لا بد ان تعود بقوة الان ومع كل ميل عنيف للعدو في مواجهة الانتفاضة. ان الصمت والهدوء يشكل باعثا للعدو بالاستمرار بعنفه يستفرد به هذا الطرف او ذاك. ويمكن لنا ان نورد ملاحظة قد تخطر على بال البعض، الا يعني مثل هذا التوجه اننا نناقض التوجه نحو العملية السلمية، ونقول لهؤلاء الا يعني توجه العدو للعنف انه يناقض العملية السلمية، بل الا يذكر هؤلاء بان العدو يوقت عنفه الشديد في كل مرة مع بدء كل عملية جديدة من عمليات الحوار؟ ونقول لا وبالعكس تماما ان تصعيد العمل المسلح في هذه الظروف يفيد اي مفصل من مفاصل العمل الفلسطيني اينما كان. بل انه يعطي الفلسطيني في كل مكان قوة في التعبير عن قضيته كقضية نضالية مستمرة عبر النضال اليومي الذي يخوضه الفلسطينيون في الداخل.

ان نمط عمليات معسكر جلعادي، المرأة التي تهاجم المستوطنين بالخنجر، والحرائق التي تشعل بعود ثقاب، والمواجهة بقنبلة الملوتوف، والكوع، والقتال بالبنادق، لابد ان يكون هو النضال المركزي في هذه الفترة تحديدا. فالنضال طويل وطويل جدا، كيف لا ونحن الذين قال فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم، بأننا اهل الرباط الى يوم الدين. اي اهل جهاد دفاعا عن الحق والدين والحضارة والوطن وامجاد الامة العربية الاسلامية.

(٤) حول استقالة اليهودي الشرقي ديفيد ليفي

تنوعت التحليلات الاسرائيلية حول معاني وابعاد استقالة ديفيد ليفي من وزارة الخارجية الاسرائيلية. فقد وصفه امنون دنكر في صحيفة حداشوت بقوله: "انه خطوة صغيرة لليفي وخطوة كبيرة لرابين، وان ليفي استخدم الحبل لثلاثة اغراض، فهو لم يقطعه وشده حتى النهاية وايضا لفه حول عنق يتسحاق شامير، وعلى شامير الان ان يقرر ارضاء معسكر ليفي اذا اراد ابقاء الفرصة امامه للفوز بالانتخابات، اما اذا واصل الرفض فسيجد نفسه يعيش في ظل صمت غاضب من جانب ليفي والذي سيوحي لمؤيديه بالانسحاب بشكل جماعي من الليكود". اما حنان كرستان فرأى في قرار ليفي بأنه:

الإنتفاضة

بمثابة تصويب المسدس الى جبين شامير وقال :"ان ليفي صوب مسدسه المحشو بالرصاص الى رأس شامير كي يجبره خلال اسبوع على الاختيار بين أمرين احلاهما مر، اما الرضوخ لمطالب ليفي بخصوص التمثيل الذي يريده داخل الليكود والحكومة القادمة مما يعني تحويل الليكود الى حزب يتشكل من معسكرات، او المخاطرة بمقاطعة ليفي وجماعته للانتخابات.

اما غير ذلك من التحليلات فتنوعت من حول السياقات التي وضعت او وظفت بها موقع الاستقالة سوء في تدعيم حظوظ حزب العمل ورابين تحديدا، او اولئك الذين وضعوا الاستقالة في خانة الضغط الامريكي على سياسات ومواقف الرئيس جورج بوش والادارة الامريكية، التي تريد مجيء حكومة بقيادة رابين تكون اقرب الى تصورها المطروح من حيث العملية السلمية المطروحة لحل ازمة الشرق الاوسط..

نقول رغم كل هذه التحليلات التي تقارب الحقيقة من هذا الجانب او ذاك، ولكن مانود التوقف عنده، هو ما اظهرته هذه الاستقالة والدوافع من ورائها، والتي بدأت مع الانتخابات الداخلية في حزب الليكود، حيث استطاع ديفيد ليفي الحصول على المركز الثاني في قيادة الحزب، منتصرا على موشي ارينز وغيره من اليهود الاشكيناز الاخرين المتحالفين مع يتسحاق شامير وهذا النصر الكبير، لم يعجب هذه القيادة الاشكينازية مطلقا، فعملت على التحالف بين كل مراكزها (شامير وارينز وشارون) في المرحلة الثانية من الانتخابات الداخلية في مراكز الليكود لتحديد القوائم الانتخابية، وعملت على اسقاط العديد من انصار ديفيد ليفي من اليهود الشرقيين. ولذلك نرى ان هذه النقطة بالذات هي النقطة الجوهرية في رؤية الصراع الدائر في الليكود الذي استطاع ومن خلال الاصوات التي يحصل عليها من اليهود الشرقيين، النجاح والمحافظة على النجاح في السنوات السابقة، ولذلك سيكون الصراع حول هذه النقطة هو الحاسم في الليكود، ونرى ان قادته اليهود الغربيين سيعملون بجهد على تفتيت كتلة ليفي باستمالة اعضاء من مجموعته، ولكن الوقت الضيق الذي وقّت به ديفيد ليفي استقالته سيجعل من قدرته على المناورة في هذا المجال اوسع من مقدرة خصومه. وبالتالي ابراز ذلك الصراع البنيوي الذي يعيشه الكيان الصهيوني، والتفرقة العنصرية التي يمارسها حتى ضد يهوده انفسهم. وهي المسألة التي يجب ان تكون تحت ناظرينا ونحن نراقب تطورات هذه المسألة على ارض الواقع. ان القوى المعنية بمتابعة وضع الكيان الصهيوني لا بد ان تنطلق من هذه المسألة وهي تعالج المطالبات الغربية المتعلقة باليهود الشرقيين الذين لا يزالون يعيشون في المنطقة العربية، والتأسيس على هذه الحالة في مخاطبة اليهود انفسهم، حيث لا تزال دولتهم الموعودة تمارس انواعا عدة من التمييز العنصري بين افرادها واشخاصها، وكانت عدم الثقة هذه، هي السبب والدافع وراء قيام يتسحاق شامير بخطف عملية التفاوض من على مكاتب وزارة الخارجية، والانتقال بها الى مكاتب رئاسة الوزارة نفسها ليكون الملف كله بين يدي شامير حيث تتواجد هناك الثقة باشكنازية شامير والعاملين باروقة وزارته.

ولكن وهو السؤال الثاني في هذا السياق، هل يقلل موقف ليفي بالاستقالة من احتمالات مجيء حزب الليكود الى السلطة ويسبق هذا السؤال سؤالا اخر، لو كان شامير وشركائه الاخرين، يعرفون او متأكدون، بأن موقفهم من ليفي، سيقود الى خسارتهم للانتخابات، فهل كانوا يفعلون ما فعلوا ام يلجأون الى حلول عملية تحافظ على وحدة ولو شكلية حتى تمر الانتخابات وبعدها يكون لكل حادث حديث؟ وهنا، في هذا المجال تحديدا، لابد ان يشار الى المناخ العام في الكيان الاسرائيلي والسائر نحو التطرف واليمينية وغلبة الاحزاب المتدينة والمتطرفة. وانجذاب الكيان كله نحو اية دعاوي سياسية متطرفة وهو ما تعبر عنه سياسات شامير، وخاصة اذا اخفى شامير سلاحه المهم، سلاح اللجوء بعمل عسكري عنيف ضد الخارج العربي، والدوافع عنده كثيرة كما يقول هذه الايام، ومحولا بهذا السلاح كل الحب لطاحونته، وعودته سيدا قويا الى مقاعد رئاسة الوزارة من جديد.. وبذلك يكون ضرب عدة عصافير بحجر واحد، ويصبح وضع ديفيد ليفي (ومشكلته نتاج تكوين النظام العنصري) تماما كما صورته صحيفة هآرتس وتحت عنوان "صعد الى الشجرة"، حيث قالت: "ان ليفي الذي تباكى بالامس على انهم يقولون عنه بأنه هبط حديثا عن الشجرة، عاد بالامس وصعد بنفسه الى الشجرة، وهذه المرة شجرة عالية جدا فاذا لم يساعدوه على الهبوط سيجد نفسه خارج الحكومة". فهل الامر كذلك، ذلك ما ستفصح عنه الايام القادمة؟! ■

نفاوض ونقاتل ونقاوم الضغوط

■ نعم.. هناك معركة سياسية فرضت علينا بعد حرب الخليج، وفرض علينا ان ندخل العملية السياسية بشروط مجحفة، وفرض علينا ان ندخل تسوية موازين القوى، لاتسوية قرارات الشرعية الدولية التي تلزم المحتل على الانسحاب بلا قيد ولا شرط، والتي لا تمنح المحتل مكافأة على احتلاله، بل تسلط عليه العقوبات.

وهاهي المفاوضات التي شاركنا بها تبدو طويلة، مغرقة بالتفاصيل الشكلية وغير الجوهرية.

ومع ذلك فان الولايات المتحدة مازالت تمارس ضغوطها بلا انقطاع علينا وعلى الاطراف العربية المشاركة في المفاوضات.

ويتركز الضغط الاميركي على منظمة التحرير لان المنظمة لم تعتذر عن موقفها المساند للحل العربي والمعترض على التدخل الاميركي في حرب الخليج. لم تعتذر منظمة التحرير ولن تعتذر عن موقف مبدئي حاول ان يجنب المنطقة كوارث الحرب في الخليج.

ولهذا فان الضغوط الاميركية ستتواصل، وستحاول الولايات المتحدة بالترغيب والترهيب ابقاء المفاوض الفلسطيني على طاولة المفاوضات حتى لو لم يتحقق شيء يذكر، فالمفاوضات واستمرارها يخدم المصالح العليا للولايات المتحدة، ورسائل التهديد المعلنة والمضمرة تصل الى آذاننا، فهم لايتحملون كلمة نقد توجه اليهم، ويحبذون سماع كلمات الاطراء التي تخدم الادارة في مساعيها لحماية مصالح الولايات المتحدة، ويفسرون اي موقف فلسطيني بانه قد يعارض سياسة الولايات المتحدة.. ويقول مسؤول اميركي كبير (.. هل طرحتم على انفسكم ما يمكن ان نضطر للقيام به في حال هددتم هذه السياسة؟) ان الموقف الاميركي الضاغط على منظمة التحرير الفلسطينية وعلى القضية الفلسطينية يستهدف شطب الثوابت الفلسطينية، ويستهدف شطب مفهوم الحقوق الوطنية الثابتة غير القابلة للتصرف التي أكدتها عشرات القرارات الدولية (قرارات الجمعية العامة للأمم المتحدة) وعلى رأس هذه القرارات: حق العودة، وحق تقرير المصير، وحق اقامة الدولة الفلسطينية.

وفي هذا السياق فان الضغوط التي تمارس علينا بشأن عملية الاستيطان في الاراضي المحتلة لايمكن ان تندرج الا في هذا الباب، ففي الوقت الذي يتعين فيه وقف الاستيطان تمهيدا لفكفكة وازالة المستوطنات، على اساس انه استيطان غير شرعي وغير قانوني، فان هناك محاولات في الظل من الجانب الاميركي لكي يتجاوز المفاوض الفلسطيني موضوع الاستيطان كشرط مسبق، وان يدخل في الاجراءات دون ان يتلقى جوابا عن موضوع الاستيطان، باعتبار ان الولايات المتحدة تقوم بربط ضمانات القروض للكيان الاسرائيلي بوقف الاستيطان.

ومايندرج على الاستيطان يندرج ايضا في المفهوم الاميركي على قضايا اخرى مثل الحماية وحقوق الانسان.

لذلك نقول ان المواطن الفلسطيني مازال ينظر بشك الى موقف الولايات المتحدة في العملية التفاوضية، وينظر بشك الى وقوفها موقف المتفرج، وعدم ابداء اي تدخل او ضغط للحد من التعنت الاسرائيلي.

انها اي الولايات المتحدة - كقوة اساسية راعية للمؤتمر تتحمل مسؤولية مباشرة في الزام (اسرائيل) بالاستجابة الى شروط العملية السلمية، على قاعدة قرارات الشرعية الدولية، هذه الشرعية التي تحاول بعض الاطراف تجريدها من مضمونها.. وفي هذا السياق ايضا فان تصريحات بطرس غالي الامين العام للأمم المتحدة، الذي فسر قرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ بانه (غير ملزم) يصب في طاحونة القوى المعادية التي لاتريد انجاز اي تقدم.

ان هذا التصريح يسلح التعنت الاسرائيلي بالمزيد

من الاسلحة.

اننا لانرى اي تقدم يذكر في مسيرة العملية السلمية، وما لم يتوقف الاستيطان فانه لمن العسير ابداء اي نظرة تفاؤلية حول امكانية رؤية بصيص أمل.

لذلك، فانه في هذه الظروف الصعبة، يتعين علينا ان نؤكد في هذه المرحلة على جملة من القضايا الهامة:

أولا: التمسك بالثوابت الوطنية، واعتبار ان موقفنا في العملية التفاوضية يستند الى هذه الثوابت، فلا تفريط في حقوق شعبنا مهما طالت المعركة. ان هذه الثوابت قداكدتها قرارات المجالس الوطنية، وأكدتها قرارات الشرعية الدولية.

ثانيا: التمسك والالتفاف حول منظمة التحرير الفلسطينية وحول برنامجها الوطني،والتمسك بوحدانية تمثيلها لشعبنا في كل مواقعه، داخل الارض المحتلة، ومن مواقع الشتات. ان منظمة التحرير تجسد وحدة شعبنا، وتجسد طموحاته وآماله.

ثالثا: التأكيد على عروبة القدس، والتمسك بها عاصمة لدولتنا الفلسطينية، ورفض اي اجراءات تمس بعروبتها وقداستها ومكانتها الحضارية والروحية.

رابعا: التنسيق بين دول الطوق بهدف تأمين انسحاب (اسرائيل) من جميع الاراضي العربية المحتلة. ان تنسيق هذه الجهود ضرورة لمنع الاستفراد بكل وفد على حدة، وضرورة لافشال المخطط الاسرائيلي الذي يراهن على التجزئة والانقسام والخلافات العربية.

خامسا: في الوقت الذي تجري فيه العملية السياسية، فانه يتوجب على حركة فتح وعلى منظمة التحرير الفلسطينية ان تصلب أكثر من اي وقت مضى من بنيتها وقوة عطاء مؤسساتها، وتمكن اطرها السياسية والتنظيمية والعسكرية من اداء افضل.

سادسا: توظيف طاقات الشعب الفلسطيني في اماكن تواجده كافة، وتعزيز الوحدة الوطنية داخل وخارج الارض المحتلة، والاستفادة من امكانيات كل الفعاليات السياسية والاعلامية والثقافية والفكرية.

سابعا: مد جسور اكثر من اي وقت آخر الى الجماهير العربية في كل مكان، ان الجماهير العربية مازالت تحتفظ بزخمها وعنفوانها على الرغم من الوضع الرسمي السيء، وان التنسيق مع القوى الوطنية العربية الحية ذات العمق الجماهيري ضرورة من ضرورات الاستمرار في دعمنا وصولا الى انتصار قضيتنا.

ثامنا: تنظيم التحرك السياسي لحركتنا في كل الاقاليم، عربيا ودوليا في ضوء تقييم نتائج المفاوضات، وفي ضوء المتغيرات التي حدثت في الساحة الدولية. لابد من تكثيف النشاطات الحركية السياسية وتعميقها. ان ذلك سيمكن المؤسسات الحركية من العمل المفيد ويمنحها فرصها للتطور، ويعيد للحياة الداخلية أفضل اداء ممكن.

تاسعا: اعطاء عناية خاصة من قبل كل مؤسساتنا لدعم الانتفاضة في الارض المحتلة، وتمكينها من التطور والتصاعد. ان الانتفاضة الوطنية الكبرى في وطننا المحتل يجب ان تستمر في تصاعدها مهما طال امد المفاوضات. ان الشعوب المنتصرة كانت تفاوض وهي تقاتل، وهي تصعد نضالها وتطوره، بكل الاساليب والاشكال.

وان استمرار الانتفاضة وتصاعدها يجب ان يرافقه استمرار الكفاح المسلح ضد العدو الصهيوني.

نقول، ان علينا ان نواصل مهماتنا لتعديل موازين القوى وتقوية موقفنا، فمواجهة المشروع الاستيطاني الصهيوني لايمكن ان تواجهه الا حركة وطنية قوية ماضية ومستمرة في عنفها وعنفوانها.

ان اي خلل في اطرنا وبنيتنا ومؤسساتنا سوف يضعفنا امام الخصم، وسوف يمكن الولايات المتحدة من ممارسة الضغوط علينا أكثر فأكثر.

ان منظمة التحرير قادرة على مواجهة هذه الضغوط، وقادرة على رفع شعاراتها المرحلية دون التفريط ببرنامجها الاستراتيجي، ولايمكن ان يتوقف نضالها قبل ان تحقق اهدافها الكاملة.

نقول مرة اخرى، نعم لقوة فتح، لان فتح القوية، تعني منظمة تحرير فلسطينية قوية، ففتح هي عمود الثورة عمود منظمة التحرير الفلسطينية، وفتح قوية تمنح القوة للمفاوض الفلسطيني الذي يجب ان يفاوض بينما حركته الوطنية تقاتل على كل الجبهات السياسية والعسكرية والاعلامية ... الخ.

وفتح قوية يعني القدرة على عدم الرضوخ لضغوط الخصم، وعدم الرضوخ للشروط الاسرائيلية، وعدم الرضوخ للشروط الاميركية.

وان المناقشات التي سادت اجتماعات مجلسنا الثوري في دورة انعقاده الاخيرة، اكدت بما لايدع مجالا للشك على قوة الحياة في روح حركتنا الرائدة، وان القرارات التي اتخذها مجلسنا سوف تعزز المسيرة الكفاحية، وتمنح المزيد من القوة لحركتنا وثورتنا ■

قضايا دولية

جنوب افريقيا

نحو دستور يحمي حقوق الاقلية ويطوي صفحة النظام العنصري

■ رياح التغيير في العالم حملت الحكومة العنصرية في جنوب افريقيا على اجراء اصلاحات سياسية، تتجه نحو اقامة دولة ديمقراطية، يعيش فيها السود على قدم المساواة مع البيض والملونين. لذا، يتزايد الحديث عن دستور جديد، يتضمن الاقرار بحق المواطنين السود بالتصويت.

فمنذ اطلاق سراح الزعيم الوطني الافريقي نيلسون مانديلا بدأت المباحثات بين حكومة ديكليرك العنصرية وحزب المؤتمر الوطني الافريقي، بهدف اعادة رسم مستقبل البلاد، على اساس ضمان حقوق كل فئاتها ومكوناتها. وكان الرئيس ديكليرك قد أعلن، منذ شباط /فبراير ١٩٩٠ ، شرعية المؤتمر الوطني الافريقي. وفي صيف العام الماضي أعلن رسميا عن الغاء الفصل العنصري واطلاق سراح المناضل مانديلا بعد ما يزيد عن ربع قرن في سجون النظام العنصري، وخلال المؤتمر (من اجل جنوب افريقيا ديمقراطية)، الذي عقد في يومي ٢٠ و ٢١ كانون الاول/ ديسمبر عام ١٩٩١، بدأت المفاوضات بين البيض والأغلبية السوداء، من أجل وضع دستور جديد.

تضم جنوب افريقيا ٣٠,١ مليون نسمة بينهم : ٢١,١ مليون أسود و ٤,٩٧ مليون أبيض و ٣,١٦ مليون خلاسي و ٩٤١ ألف هندي . وقد كانت لفترة طويلة مقاطعة هولندية ثم مستعمرة انكليزية، الى ان تشكل اتحاد جنوب افريقيا من سنة ١٩١٢ الى سنة ١٩٦٠، وهي السنة التي أعلن فيها الحزب الحاكم منذ عام ١٩٤٨ الجمهورية الرئاسية ذات برلمان ثلاثي (مجلس للبيض وآخر خلاسي وثالث هندي)، بينما الأغلبية السوداء في البلاد غير ممثلة فيه.

وكان ديكليرك قد اضطر الى الدعوة للاستفتاء الاخير، بهدف الحصول على تأييد البيض لآخر مراحل انتهاء التمييز العنصري، والتي تتمثل في وضع دستور جديد يقر حقوقا سياسية كاملة للسود، وقد دفعه الى ذلك الشعور بعدم الثقة، الذي بدأ يسود أوساط المؤيدين للاصلاحات، خاصة بعد موجة العنف التي عمت البلاد، كذلك، ساهمت الخسارة التي واجهها حزبه الحاكم، مؤخرا، امام المحافظين البيض، في انتخابات فرعية لملء مقعدين شاغرين في البرلمان، في الدفع نحو اجراء الاستفتاء. واعتبرت الخطوة محاولة منه للحصول على تفويض من البيض في الاستمرار بالاصلاحات السياسية.

وبالرغم من كل ما يمكن ان يقال حول طبيعة المساومة التي تمت بين حكومة ديكليرك والزعيم مانديلا، فان الاستفتاء، الذي جرى يوم ١٨ آذار/ مارس، يمكن وصفه بأنه استفتاء تقرير مصير جنوب افريقيا بكل اتجاهاتها وفئاتها وعناصرها. وفي هذا الاطار، اعرب نيلسون مانديلا، عشية الاستفتاء، عن اعتقاده بأن الاستفتاء عنصري، وان البيض لا يملكون الحق في تقرير مستقبل الغالبية السوداء. وأعلن ان اية محاولة لاعادة نظام التمييز العنصري ستعني اشعال حرب أهلية وفرض مقاطعة دولية شاملة على البلاد. وأضاف ان (قوى السلام داخل البلاد وخارجها تملك من القوة ما يمكنها من منع عودة الطغيان). وعندما حصل الاستفتاء بلغ معدل المشاركة فيه ٨٥,٧٪ من الناخبين البيض، صوت

قضايا دولية
قضايا دولية

منهم ١,٩٢٤,١٨٦ ناخب بـ (نعم) للاصلاحات، مقابل ٨٧٥,٦١٩ صوتوا ب (لا). وكان محللون سياسيون قد قالوا، قبيل الاستفتاء، ان ديكليرك يحتاج الى أغلبية حاسمة للقضاء على التهديد الذي يشكله جناح اليمين الابيض على مفاوضات مع المؤتمر الوطني الافريقي، بشأن انهاء أكثر من ٩٠ عاما من حكم الاقلية البيضاء.

ان نتيجة الاستفتاء ستكون لها تأثيرات هامة على هذه الدولة، التي شهد الأفارقة في تاريخها أبشع المذابح والمظالم التي تتناقض مع أبسط المبادىء الانسانية، وذلك بفتح الباب أمام مرحلة جديدة، قد تضمن تحولا سلميا واقتساما للسلطة وتعايشا بين كل مكونات جنوب افريقيا. وقد كان تعليق الانتخابات البلدية، الذي اعلنته الحكومة، القائمة على مقاييس عنصرية، بانتظار تشكيل حكومة انتقالية، أحد النتائج المباشرة للاستفتاء.

وفي الوقت الذي تدفقت فيه التهاني على ديكليرك، أعلن ان نتيجة الاستفتاء أعطت دفعة لمحادثاته مع نيلسون مانديلا والجماعات الاخرى، من أجل الاتفاق على وضع دستور جديد، الامر الذي قد يؤدي الى قيام حكومة مؤقتة خلال أشهر قليلة، لقد وصف ديكليرك النتيجة بأنها (ستغير وجه جنوب افريقيا)، واضاف (اعتقد انه سيكون من غير اللائق ان نجري مثل هذا الاستفتاء القاصر على فئة بعينها مرة ثانية). الا انه احتفظ بخيار اجراء استفتاء آخر للبيض فقط اذا لم يحصل على تنازلات رئيسية، من بينها حماية حقوق الاقلية، في المفاوضات متعددة الاحزاب التي تهدف لوضع دستور جديد. بينما أعلن زعيم حزب المحافظين المتطرف (أندريس ترورينخت) ان الاصلاحات ستؤدي الى الفوضى والانهيار الاقتصادي، وربما الى حمام دم.

كما دعا زعيم حركة المقاومة الافريكانية المتطرفة (أوجين تيربلاش) المواطنين البيض للثورة ضد الحكم، واتهم الرئيس ديكليرك (بخلق مناخ من الارهاب)، من خلال مشروع الاصلاحات الذي يقوده. ولفت المراقبون الانظار الى انه على الرغم من فوز مشروع الاصلاحات فان التهديدات القادمة من ٣٠٪ من رافضي المشروع مازالت خطيرة.

ومن جهة اخرى ، رحب الزعيم مانديلا بالنصر الذي حققه الرئيس ديكليرك وقال : (ان تصويت الغالبية الساحقة بنعم يؤكد ان العملية الديمقراطية على الخط السليم)، وأكد ان المؤتمر الوطني الافريقي سيواصل ضغوطه الى ان تتشكل حكومة تشارك فيها عرقيات مختلفة. وذكر بأن منظمته رفضت طلب ديكليرك حل جناحها العسكري، او ان يتم رفع العقوبات المفروضة على جنوب افريقيا بشكل كامل الى ان تشكل الحكومة المؤقتة. وأكد ان ثمة خلافات قوية حول المدى الذي يجب ان تذهب اليه عمليات الاصلاحات والمفاوضات. وكذلك، أعلن باتريك ليكوتا، أحد قياديي المؤتمر الوطني الافريقي: (أن أيام حكم الاقلية البيضاء ولت.. انها المرة الاخيرة التي تصوت فيها الاقلية البيضاء بمفردها).

وفيما كانت عملية فرز الاصوات جارية، كان آلاف المواطنين السود يشاركون في مسيرات احتجاج على استمرار اقصائهم عن السلطة في البلاد. وفي الوقت نفسه، ندد مؤتمر عموم الافارقة، الذي يمثل المتشددين من السود، بالاستفتاء، واعتبر (ان دعوة البيض دون سواهم للاستفتاء يشكل اهانة للجماهير السوداء). ومما تجدر ذكره، ان عدد القتلى، بين الجماعات المتناحرة في مستوطنات جنوب افريقيا، قد وصل الى حوالي ٤٠٠ شخص منذ منتصف شباط / فبراير الماضي. ويتهم المؤتمر الوطني الافريقي الشرطة العنصرية بالتحريض على العنف بين السود، والانحياز الى جانب حركة (اينكاتا) المنافسة للمؤتمر الوطني، مع العلم ان العنف كان قد أدى الى مقتل أحد عشر ألف شخص منذ سنة ١٩٨٧.

وقد قوبلت نتائج الاستفتاء بالترحيب في العديد من دول العالم، ففي واشنطن نقل عن الرئيس بوش قوله (لقد صوت مواطنو جنوب افريقيا البيض بالموافقة على مستقبل يتسم بالعدل والديمقراطية وقالوا لا للفصل العنصري). ودعا الى وضع نهاية للخلافات العرقية قائلا

(اننا نعتقد انه يتعين ان يشارك الآن جميع مواطني جنوب افريقيا في عملية الاصلاحات وان يساعدوا على بناء ديمقراطية جديدة في ظل اقتصاد السوق الحر).

واعلنت الحكومة الكندية التي كانت تعد من اشد مؤيدي فرض العقوبات على نظام الفصل العنصري في جنوب افريقيا، انها تدرس رفع المقاطعة الاقتصادية التجارية في ضوء تأييد الناخبين البيض لالغاء الفصل العنصري. كما اعلنت الدانمارك انها ستلغي جميع العقوبات التجارية ضد جنوب افريقيا، ومما يذكر ان الدانمارك كانت أول دولة غربية ملتزمة بفرض حظر تجاري شامل على بريتوريا. وفي طوكيو أعلنت الحكومة اليابانية انها تتوقع تحسن العلاقات مع بريتوريا في أعقاب الموافقة على الغاء نظام التفرقة العنصرية. وفي برلين وجه الرئيس الألماني التهنئة لديكليرك وقال (ان خطواتك الشجاعة والموقف البناء لاغلبية المواطنين في جنوب افريقيا تمنحنا الأمل والثقة في استمرار عملية الاصلاح السلمية). وفي موسكو ذكر ان الحكومة الروسية وصفت نتائج الاستفتاء بأنها (انتصار للعقل والواقعية السياسية)، ونقل عن بيان لوزارة الخارجية الروسية ان رفع العقوبات سيأتي في حينه بما يتفق مع موقف مجلس الامن الدولي بشأن هذه القضية. واعتبر وزير الخارجية المصري ان من شان نتائج الاستفتاء (ان تضاعف عزم حكومتها على الاسراع في المفاوضات الجارية من أجل ازالة كل أشكال التمييز العنصري). واضاف ان مصر (تساند عملية التفاوض الجارية بين القوى الوطنية التي تمثل الغالبية في جنوب افريقيا والاحزاب الاخرى، وبين الحكومة). واعرب عن أمل بلاده بنجاح هذه المفاوضات (لارساء الأساس السليم الذي يحقق اقامة مجتمع ديمقراطي يوفر المساواة والعدالة بين جميع افراد الشعب).

من المؤكد أن رياح التغيير في العالم لم يكن من الممكن لها أن ترغم الحكومة العنصرية على التعاطي مع مسألة حق شعب جنوب افريقيا في تقرير مصيره بمعزل عن فعل النضال البطولي، الذي خاضه السود بقيادة المؤتمر الوطني الافريقي. فقد كان المناضل نيلسون مانديلا وحزبه رمزا لجميع المناضلين والمقاتلين في سبيل حقوق شعوبهم، ومنهم شعبنا الفلسطيني، الذي مازال يناضل من أجل الحرية والاستقلال وبناء دولته الفلسطينية المستقلة.

ان حصيلة نضال المؤتمر الوطني الافريقي، من أجل انبعاث شعب جنوب افريقيا، جعلت نظام الأقلية البيضاء والعنصرية يصل الى قمة مأزقه، ويقبل بحلول وسط تتضمن طي صفحة النظام العنصري. وقد غالى العنصريون البيض في عنصريتهم، حتى وضعوا أنفسهم بأنفسهم في مأزق، وباتت ترتفع في صفوفهم أصوات معارضة تحذر من استمرار اغراق البلاد في مأزق العنصرية. ان العنصريين أدركوا، قبل رياح التغيير في العالم، ان سياستهم لن تستطيع الوقوف في وجه الثورة، وان الاعتقال والقمع وقتل المعتقلين واغتيال المناضلين لن تحل المشكلة، ولن تستطيع أن تضع حدا للتصميم على مواصلة الكفاح تحت راية المؤتمر الوطني الافريقي. وهذا درس ثمين لكل المناضلين من أجل الحرية والاستقلال: بأن الكفاح المتواصل هو الذي يجبر الأعداء على التعاطي الجدي مع حق الشعوب في تقرير مصيرها، ويفسح في المجال لمساومات وحلول وسط، تتجاوب مع الارادة الدولية، وتحفظ الحقوق التاريخية للشعوب.

ولايخفى على كل مناضل أن ما حل بشعب جنوب افريقيا هو جزء من الارث التاريخي لأوروبا الاستعمارية. انه جزء من الارث ومظهر منه، ولكنه، ايضا، دين ازاء الملايين من الافارقة. وهو ما يوجب عليها ان تتحمل مسؤوليتها في ازالة آثار الماضي، الذي هو من صنع يديها. واذا لم تفعل ذلك في جنوب افريقيا وفلسطين فكيف يمكن لشعوب العالم أن تصدق خطابها المعلن حول الديمقراطية وحقوق الانسان.

وأخيرا، ثمة سؤال يطرح نفسه هو: هل يوافق البيض حقا على وضع رقابهم بين أيدي الأغلبية السوداء؟. فأغلب الظن ان هذه الاقلية لا تريد ان تفقد الامتيازات السياسية والاقتصادية، والاجتماعية التي تنعم بها على حساب الاغلبية السوداء ■

دافيد ليفي
هل يكون نواة انشقاق في الليكود

■ بعد ان اخفق شمعون بيرس زعيم حزب العمل في تشكيل الحكومة في الكيان الصهيوني، وبعد انقضاء المدة المحدودة لذلك، كلف حزب الليكود بزعامة يتسحاق شامير بتشكيل الحكومة. وبالفعل كانت هذه من اصعب المهام التي اقدم عليها شامير طوال حياته السياسية. فقد كانت نسبة الاصوات في الكينست متعادلة تقريبا بين الحزبين، وكانت نسبة الاصوات بالنسبة للاحزاب اليسارية الصغيرة والاحزاب اليمينية الصغيرة متعادلة هي الاخرى، لذا كان الرهان من سيقدم تنازلات اكثر، ومن يدفع اكثر لتلك الاحزاب وخاصة الاحزاب الدينية التي ادركت من اين تؤكل الكتف. وكان لا بد لشامير من ان يدفع ويقدم التنازل تلو الاخر حتى يبقى في سدة الحكم هو وحزبه.

ونظرا لهذه الحالة فقد كان الابتزاز شديدا، والمطالب كانت مخيفة، وقدر العديد من المراقبين ان شامير لن يصمد امام كل هذه الابتزازات، حتى استطاع تشكيل الحكومة في البداية. لكن شامير دفع وخضع للابتزاز ووسع قاعدة الحكومة، وصمد حتى الآن، وكان يمكن ان يصمد حتى نهاية الفترة وحتى يحين موعد الانتخابات العامة، لكنه فضل خوض الانتخابات الجديدة لكي يحد من الضغوط الامريكية خلال مسرحية مفاوضات السلام. ان فترة الاستعداد للانتخابات وفترة خوض المعركة الانتخابية تعفي القيادات من دفع الالتزامات، وخاصة الالتزامات التي حصل عليها اصحابها عن طريق الابتزاز والضغط.

والآن والمعركة الانتخابية على اشدها في الكيان الصهيوني، حان دور شامير لكي يرد المبتزين والضاغطين الى جحورهم.

وللمزيد من التوضيح، لا بد ان نقول ان ليفي ورغم انه من قيادات الليكود، ومن حيروت بالتحديد فقد كان اشد المبتزين شراسة، ففي حينه هدد ليفي انه اذا لم يصبح وزيرا للخارجية فانه لن يمكن شامير من تشكيل الحكومة، وقد نجح فعلا في الحصول على وزارة الخارجية، ومارس دون فاعلية تذكر هذا المنصب، وبصورة ادق، فقد كان دافيد ليفي وزيرا للخارجية من الناحية البروتوكولية وليس اكثر من هذا،اما الوزير الفعلي فقد كان شامير نفسه، والمهام الكبيرة في اطار عمل وزير الخارجية كانت تسند الى عدة شخصيات مقربة من شامير مثل الياهو بن يسار، ونتنياهو واحيميئر، ولتكريس هامشية دافيد ليفي فقد اعلن شامير انه سوف يكون على رأس وفد الكيان الصهيوني الى مؤتمر مدريد. لقد اثار هذا الاعلان غضب ليفي الذي حاول خلق مشكلة سياسية وازمة حكومية، خاصة وانه ابدى رغبته في رئاسة الوفد الصهيوني الى مدريد. لكنه احجم في اللحظة الاخيرة واستجاب الى طلب شامير بان ينضبط، ويبدو ان شامير عزف على وتر حساس بالنسبة لليفي، فبعد اجتماعه به اعلن شامير انه نظرا لاهمية هذا المؤتمر فانه قرر ان يكون هو رئيس الوفد الصهيوني، وان دافيد ليفي تفهم هذا الامر. ان هذا الاعلان كان الاشارة الى عدم كفاءة دافيد ليفي، وهذه حقيقة يدركها دافيد ليفي في نفسه كما يدركها شامير ومعظم قيادات الليكود. لقد كانت هذه هي الصفعة الاولى التي يرد بها شامير على ابتزاز ليفي عند تشكيل الحكومة.

لكن شامير لم يكتف بهذه الصفعة فقط، فعلى الرغم من شدتها ووضوحها بقيت دوافعها غامضة، وهذا لم يرض

شامير الذي استمر في صفعاته عندما نقلت المفاوضات الى واشنطن لم يعهد الى ليفي باية مهمة خارجية باستثناء حضور التصويت في الامم المتحدة على قرار "الصهيونية ليست موازية للعنصرية"، وفي هذه الحالة لم يكن دور ليفي سوى قبول التهاني والمصافحة وحمل القرار الى الحكومة الصهيونية فقط، ذلك القرار الذي طبخته الولايات المتحدة، ولم يكن لليفي او لاي صهيوني فيه اي دور.

لكن ليفي لا يشكو من تهميشه في وزارة الخارجية، وهو يدرك ان شامير يريحه من هذه المهام الصعبة التي لا يستطيع ليفي انجازها لانه محدود ولم يحصل على شهادة جامعية، بل انه لم يحصل على الثانوية العامة.

ففي الانتخابات الاخيرة " لتدريج الاماكن في الحزب" جرى تقسيم المركز الى لجان سباعية، وقد وافق ليفي على هذا بعد ان طالب بالثلث في كل شيء في المناصب والادارات والوزارات تحت زعم انه يملك ثلث الاصوات في الليكود، الامر الذي جعل شامير يقترح اللجان السباعية، وتحالف هو وشارون وارنس ضد ليفي، ونتيجة التصويت الديمقراطي في اللجان السباعية ظهرت نتيجة ليفي بانه الرجل الرابع، وان اعضاء الكينست من مؤيدي ليفي سوف يدرجون في خانة العشرة الاخيرة من الاربعين الاوائل، وهذا يعني أنه اذا نجح ليفي فلن ينجح معه من مؤيديه سوى اثنين او ثلاثة على الاكثر، وبهذا يضعف ضغط ليفي على شامير والحكومة.

الامر الاخر الذي لا بد ان نشير اليه هو، انه بعد الهجرة من الاتحاد السوفياتي وزيادة عدد أصوات الناخبين، وهؤلاء يمكن ان يتجه العديد منهم الى الليكود، تحاول قيادات الليكود تجميل وجه الحزب عبر طريق ازاحة اليهود من الاصول العربية من الواجهة، اي ازاحة ليفي ومؤيديه من يهود شمال افريقيا واليمن والعراق ووضعهم في مؤخرة قائمة الحزب، ويبدو ان بعض الدراسات تتعاطف مع شامير وشارون وارنس في التخلص من اليهود العرب، ولكن ليس عبر طريق الدفع بهم الى "العمل" بل الاحتفاظ بهم في الظل، ككم من الاصوات يحرك فقط في الانتخابات ثم يعاد الى المخازن. ان هذا التميز اعترف به ليفي نفسه حين قال: "ان الليكود يتبنى سياسة اجتماعية سيئة للغاية وهي موجهة ضد الطبقات الشرقية الفقيرة التي امثلها" وقال: "لقد تآمروا علي شامير، شارون وأرنس".

ان احساس ليفي بالغبن، رغم ان جهوده واصوات اليهود من الاصول العربية هي التي جعلت بيغن وشامير وشارون وارنس يتمتعون بالحكم حتى الان، يخلق لديه احساسابضرورة الانفصال، ولكن احساسه بالمقابل بعدم الكفاءة من تشكيل حزب وتكوين كادر يستطيع احتواء اليهود من الاصول العربية يخيفه تماما ويدفع به الى البقاء في الليكود او اللجوء والانضمام الى احزاب اخرى، لكنه هناك ايضا لن يجد مبتغاه لفترة طويلة. وليفي ايضا رغم تناقض احاسيسه لا يستطيع ان يتلقى الصفعات باستمرار وان لا يحاول، لمجرد محاولة، بان يرد، ويعزز هذه المقولة انه استقال من الحكومة، ويؤيد هذه المقولة انه اعلن ان الليكود هي البيت ولن ينسحب من الليكود. فهو يريد ان يرد الصفعات، ومن ناحية اخرى يريد ان يبقي الباب مفتوحا امامه كي لا يقفله شامير تماما.

ان هذه المناورة من جانب دافيد ليفي سوف تعطي دفعا قويا لحزب العمل بزعامة يتسحاق رابين، فاوساط اليهود من البلاد العربية غاضبة تماما من شامير وهي تود لو ان هذه الاصوات تتحول الى اصوات تعاقب الليكود بسبب عنصريته ضدهم. لقد ادرك شامير في الفترة الاخيرة اهمية الهجرة اليهودية من الاتحاد السوفياتي، وقبل ان يعرف هؤلاء حقيقة شامير او غيره، رحب شامير بانتخابات مبكرة، وضرب بفكرته هذه المفاوضات والضغوط الامريكية التي يمكن ان يتعرض لها، ونال نسبة عالية من اصوات اليهود القادمين من الاتحاد السوفياتي، ففي نهاية الامر الليكود هو صاحب الفضل في تهجيرهم، وصاحب الفضل في استيطانهم، وهو حتى الان صاحب الفضل عليهم بكل شيء فهم لم يختبروا اي حزب اخر غير الليكود، لذا فان ليفي لم يعد مهما بالنسبة لليكود في الواجهة، انه مهم في الاحتياط، احتياط الاصوات.

معروف في اوساط المراقبين ان ليفي يتمتع بقدر كبير من الجبن والخوف، فهو بالتالي لن يشكل الانشقاق في الليكود بل يمكن ان يكون نواة لانشقاق في المستقبل ■

الخيار شمشون

سيمور هيرش
ترجمة حسن صبري

■ يتناول الكتاب قصة التسلح النووي الاسرائيلي بكامل ابعادها الداخلية والدولية، والترجمة العربية تخلو من الاستشهادات والمراجع، ما عدى التي يوردها الكاتب احيانا وعادة ما تكون أحاديث او معلومات شخصية. طبعا الكاتب يستند بذلك الى سمعته الدولية فهو من أبرز الصحفيين الامريكان، وهو الذي اشتهر بأنه اول من روى مذبحة (ماي لاي) في فيتنام.

لماذا السلاح النووي بالنسبة لاسرائيل ؟

- واضح من الكتاب ان الخيار النووي للدولة الاسرائيلية ولد قبل قيام الدولة. وبالتالي بدأ العمل للوصول الى القنبلة النووية فور قيام الدولة واستدعت (اسرائيل) بالتالي الخبراء اليهود العاملين في هذا المجال في الخارج، او على الاقل من ارادت ان تستدعيه في ذلك الوقت. حيث تشكلت لجنة الطاقة الذرية الاسرائيلية عام ١٩٥٢ برئاسة بن غوريون.

- انطلق بن غوريون من قناعة: انه ما دام العرب يعتقدون انهم قادرون على تدمير الدولة اليهودية فلن يكون هناك سلام، لذلك فان امن (اسرائيل) الاستراتيجي يتحقق بامتلاكها الاسلحة النووية. وسمي بالخيار شمشون، اي الاستعداد لتدمير المعبد علي وعلى أعدائي، ولكن لن يسمح باحداث محرقة جديدة لليهود. لذلك كتب على أول قنبلة نووية انتجتها (اسرائيل) "لن يحدث بعد الآن".

- منذ قيام الدولة وحتى عهد ريغان حاول بن غوريون وأسلافه من بعده الوصول مع الولايات المتحدة الى اتفاقات دفاعية تضمن أمن (اسرائيل)، او وضعها تحت المظلة النووية او اقامة قواعد عسكرية كبيرة، وفشلت على الاقل في تثبيت ذلك في اتفاقات معلنه الى ان تم ذلك فيما بعد بين بيجن - ريغن.

- كانت القيادات الاسرائيلية ومازالت تعتقد ان أمريكا تضع مصالحها القومية فوق كل اعتبار، وبالتالي قد تأتي لحظة تضطر فيها امريكا للتخلي عن الدعم الاستراتيجي (لاسرائيل)، مثل قصة الانسحاب من سيناء وقصة انسحاب امريكا من فيتنام، كما يقول دايان اقنعته تماما بضرورة الاسراع في امتلاك الاسلحة النووية والاعتماد على النفس.

- كانت القيادات الاسرائيلية ومازالت تعتقد ان التفوق العربي الكلاسيكي قادر في اي لحظة على تهديد وجود الدولة.

أهداف السلاح النووي

- ان امتلاك السلاح النووي موجه اولا ضد الولايات المتحدة، بحيث تتمكن "اسرائيل" من ابتزاز امريكا عبر القانون التالي، اذا لم تنجدونا فيما لو هدد وجودنا، فاننا سنستخدم الذرة. وحرب تشرين والجسر الامريكي وقصته مشروحة بالتفصيل في هذا الكتاب.

- الهدف الثاني تدمير الجيوش العربية فيما لو تجاوزت الخط الاحمر الذي يهدد وجود الدولة، باستخدام اسلحة تكتيكية نووية، او تدمير العواصم العربية.

- الهدف الاستراتيجي لامتلاك الاسلحة النووية هو ردع الاتحاد السوفييتي، كي يضمنوا السيطرة على تسليح وحركة الجيوش العربية، وبذل الاسرائيليون جهودا جبارة حتى تمكنوا من صنع الصواريخ اللازمة لنقل اسلحة نووية الى مدن جنوب الاتحاد السوفييتي.

تاريخ السلاح النووي الاسرائيلي

- هناك عدد كبير من علماء الذرة اليهود الذين كانوا يعملون في الولايات المتحدة وفي فرنسا حتى عام ١٩٤٩.

- ١٩٥٢: تشكلت لجنة الطاقة الذرية الاسرائيلية من بن جوريون رئيسا، وشيمون بيريس مساعدا، وارنست ديفيد بيرجمان. الأب العلمي للقنبلة الاسرائيلية وكما يسمى المؤسس السابع للدولة الاسرائيلية.

- ١٩٥٢ - ١٩٦٠: النشاطات التحضيرية اللازمة تمت في ثلاثة مواقع: نهال سوريك - ريشون ليزيون، ديمونة. وبناء المفاعلات المختلفة، وأهمها مفاعل المعالجة الذي بناه الفرنسيون الذين كان لهم الدور الحاسم في دعم (اسرائيل) في انتاج القنبلة النووية.

- ١٩٦٥: استكملت (اسرائيل) بناء مفاعل المعالجة بالتعاون مع فرنسا، وقامت بأول تفجير نووي محدود ذي طاقة منخفضة في سيناء.

أوائل ١٩٦٥: - أصبح معروفا داخل (اسرائيل) بأن بامكانهم البدء في تصنيع السلاح النووي، ولكن دارت بينهم خلافات حول الموضوع تتعلق أساسا بالتكلفة الاقتصادية لا أكثر، وفي نهاية ٦٤ أوائل ٦٥ عقدت سلسلة من المؤتمرات السرية للغاية على أعلى مستوى في مدراشا منتجع الموساد خارج تل أبيب، وحضر الاجتماعات كبار المسؤوليين في الاحزاب السياسية الرئيسية والعديد من الخبراء في الدفاع، ولم يكن السؤال (هل تصبح اسرائيل دولة نووية ام لا ولكن متى تصبح؟).

- ١٩٦٧: قبل حرب حزيران تشير المعلومات الى ان (اسرائيل) امتلكت قنبلة بدائية او قنبلتين جاهزتين للانطلاق وتركيبها على صواريخ.

- ١٩٦٨: في أوائل ٦٨ أصدر دايان الأوامر لديمونة ببدء الانتاج النووي على نطاق كامل وبدأت في انتاج ما يتراوح ما بين أربعة وخمس رؤوس حربية سنويا. وبلغ عدد القنابل مع بدء حرب اكتوبر أكثر من (٢٥) قنبلة.

كذلك بدأت (اسرائيل) في تطوير القنابل والمدافع لأهداف تكتيكية، وصولا الى صناعة قنابل تحمل في حقيبة يد، كذلك قطعت شوطا كبيرا في صناعة الصواريخ بعيدة المدى وهذا الموضوع ليس مجال بحث هذه الدراسة، لكنه جزء أساسي من التسلح النووي، حيث اصبحت (اسرائيل) عام ١٩٧٣ تمتلك منصات اطلاق لصواريخ تحمل رؤوسا نووية تصل الى باكو وجورجيا جنوب الاتحاد السوفييتي. هذا بالاضافة، الى سرب خاص من الطائرات حصلت عليه من الولايات المتحدة بامكانه نقل اسلحة نووية الى الاتحاد السوفييتي ويتزود بالوقود فقط في طريقه للعودة.

١٩٧٩: - في ٧٩/٩/٢٢ قامت (اسرائيل) بالتعاون مع جنوب أفريقيا بأول اختبار نووي، وجاء هذا في سياق العلاقات المتطورة بين البلدين. وكما هو معروف فان الاختبار النووي ضروري جدا لتطوير الكثير من الاهداف الخاصة لهذا البلد او ذاك.

١٩٨٦: - بعد هرب فانونو الخبير الاسرائيلي في ديمونة ونشر معلوماته وال (٥٧) صورة ملونة في صندي تايمز، حيث قيل ان المخزون النووي الاسرائيلي يزيد على مائتي رأس حربي، وان بامكان (اسرائيل) تصنيع قنبلة نيوترونية ذات طاقة تدميرية منخفضة. كانت وثائق

وصور فانونو أبرز دليل نشر حتى الآن، واعتبره معظم العلماء المختصين، دليلا قاطعا على امتلاك (اسرائيل) السلاح النووي.

١٩٧٣: ابلغ هنري كيسنجر الرئيس السادات عن الاستنفار النووي الاسرائيلي اثناء حرب تشرين بشكل رسمي.

السلاح النووي الاسرائيلي والعلاقة مع أمريكا

يفرد الكاتب لهذا الموضوع صفحات كثيرة في كتابة ويمكن ان نوجز رأيه كما يلي:

- حاولت (اسرائيل) ان تضرب نطاقا مذهلا من السرية حول نشاطها في ديمونة، وانه مفاعل سلمي، للبحث وغيرها.. لسنوات طويلة. وأقامت منشآت مزيفة لتعرضها على فرق التفتيش التي جاءت فيما بعد من أمريكا.

- كانت الولايات المتحدة من خلال المراقبة الجوية وغيرها قد وصلت الى ما يؤدي الى الاستنتاج، بأن (اسرائيل) تسعى لبناء مفاعل نووي بهدف عسكري، ولكن بقيت لسنوات طويلة لا يوجد لديها دليل مادي على ذلك.

- فشلت كافة محاولات الرؤساء بالضغط على (اسرائيل) في هذا المجال لكشف حقيقة مشروع ديمونة الى ان جاءت ادارة نيكسون - كيسنجر والتي أيدت لاول مرة الخيار النووي الاسرائيلي.

- كانت المعلومات التي تصل الى الرئيس الامريكي حول ديمونة لا تنشر في أي جهاز حتى لا يضطر الرئيس الامريكي لاتخاذ موقف.

- اول تقرير جدي حول الاسلحة النووية الاسرائيلية استلمه جونسون في اوائل ١٩٦٨ والذي جاء فيه، ان (اسرائيل) صنعت أربعة رؤوس نووية.

- بعد حرب ٧٣ عرفت امريكا بدقة عن اوضاع الترسانة النووية الاسرائيلية.

- عام ١٩٨١ وقبل ان ينشر فانونو ما لديه حصل اول اختراق امريكي لديمونة.

ملاحظات أخيرة

اولا: يتضح من الكتاب ان (اسرائيل) قامت منذ البداية بعدة اجراءات لضمان تحقيق امتلاكها للسلاح النووي بسرعة الممكنه.

- العديد من العلماء اليهود في العالم، خاصة في فرنسا والذين شاركوا بكثافة في المفاعل النووي الفرنسي الذي انتهى بناؤه عام ١٩٤٩. جاء معظمهم الى (اسرائيل) اما بشكل دائم أو زيارات عمل وكذلك العلماء الامريكان ولم يكن هذا سرا. أي ان (اسرائيل) كانت تستفيد من البداية من جيش العلماء اليهود المنتشر في العالم والذي كان يحتل مواقع خطيرة في هذا المجال.

- من جهة ثانية، شكل بن غوريون لجنة الحكماء الثلاثين. وهي لجنة ضمت ثلاثين من اغنى اغنياء اليهود الموثوقين والمؤيدين لبناء السلاح النووي وعلى رأسهم ابراهام فينبورغ، والبارون ادمون روتشيلد، من اجل تأمين المال اللازم للمشروع من خارج الميزانية.

ومن المعروف ان تكلفة بناء المفاعل كما يقدرها العلماء تتراوح ما بين ١٠ - ١٥ مليار، والتكلفة السنوية لديمونة (٥٠٠) مليون دولار. من جهة اخرى شكل بن غوريون جهاز أمن خاص لمفاعل ديمونة، وهي وكالة مخابرات جديدة عرفت في البداية باسم مكتب المهام الخاصة برئاسة ضابط سابق في المخابرات العسكرية اسمه بنيامين بلومبرج، وسيصبح مكتب المهام الخاصة واحدا من أنجح وكالات المخابرات في التاريخ الحديث.

ومن سياق الكتاب يفهم ان هذا الجهاز أقام شبكة دولية خاصة لتهريب والحصول على كل ما يلزم لديمونة بدءا من سيل المعلومات الهائل من مختلف الاجهزة الامريكية، الى سرقة الماء الثقيل، الى الحصول على العديد من القطع الفنية والاجهزة المتطورة للنشاط في ديمونة.

- رفضت (اسرائيل) كافة العروض الامريكية لضمان أمن (اسرائيل) من تزويدها بكافة الاسلحة الى التعهد بضمان الحماية الى غيرها، واعتبر بن غوريون ان هذا هو التهديد الاستراتيجي لأمن (اسرائيل)، بمعنى الغاء الاستقلالية الاسرائيلية في قرار الامن الاستراتيجي للدولة اليهودية ■

تتمة رأينا

الدافع وراء زرع الكيان الصهيوني كجسم غريب في قلب المنطقة العربية ليفصل جزءها الاسيوي عن جزئها الافريقي، ويشكل بؤرة توتر دائم تمنع هذه المنطقة من التوحد والتقدم والحرية والاستقلال الحقيقي وتكرس فيها التجزئة والتخلف والتبعية.

لقد كانت هذه الدوافع والأسباب موجودة قبل الحرب العالمية الاولى، قبل ولادة الاتحاد السوفيتي. وقبل اكتشاف النفط.. وهي الآن لا تزال سارية المفعول خاصة بعد ظاهرة الثورة الفلسطينية وصمودها امام كل محاولات التصفية وبعد ظاهرة صدام حسين العنيدة الطموحة. وبعد جريمة حفر الباطن التي انهزم فيها كل العرب لصالح الكيان الصهيوني. ان الخلاف الامريكي الاسرائيلي هو خلاف داخل العائلة والذي يحكمه ليس البراعة في دق الاسافين تحت شعار تطوير الخلاف وانما قانون المصلحة الامبريالي. وحيث ان المصلحة الامريكية الراهنة تريد الاستقرار في منطقة اصبحت بعد انتهاء الحرب الباردة ضمن نفوذها. فان على (اسرائيل) ان ترضخ وان تنصاع لما يساعد امريكا في صياغتها للنظام الجديد بما يخدم مصالحها، تماما كما خضعت لهذه المصلحة عندما كانت صواريخ الحسين تدك معاقلها دون ان تستطيع رد الاهانة حرصا على مصلحة السيد الامريكي. فهذا السيد هو الذي يدفع فواتير وجود الكيان الصهيوني وهو الذي يضرب عرض الحائط بكل المعايير التي يدعي انه يريد ان يشيد النظام العالمي الجديد على اساسها. معايير الشرعية الدولية، وحقوق الانسان. فالازدواجية الامريكية، والكيل بمكيالين لا تظهر على ارض الواقع بشكل فاضح، الا عندما يتعلق الامر بالكيان الصهيوني، والامثلة على ذلك كثيرة.

لقد بذلت الادارة الامريكية جهدا مضنيا لتعيد الاعتبار للحركة الصهيونية باعتبارها حركة التحرر الوطني للشعب اليهودي. واعتبرت القرار الاممي الذي يصم الصهيونية بالعنصرية قرارا عنصريا ظالما. لقد كانت المواقف الامية وقرارات المؤتمرات على مدى العقود الاربعة الماضية تربط بين العنصرية الصهيونية في فلسطين المحتلة والميز العنصري في جنوب افريقيا. وكان نضال العالم كله يصب ضد ظاهرة العنصرية الصهيونية والميز العنصري. وكانت امريكا المحكومة بمصالحها الخاصة وبموقفها الديمغرافي تنتهج سياسة الكيل بمكيالين. فارضاء لزنوج امريكا كانت تعارض الميز العنصري في جنوب افريقيا. وارضاء ليهود امريكا كانت لا تعارض فقط اعتبار الصهيونية عنصرية. بل وتعتبرها حركة التحرر الوطني للشعب اليهودي. وهو ما يعني الادانة المطلقة لحركة التحرر العربي والفلسطيني التي وقفت تناهض الصهيونية منذ نشوئها. لقد انتصرت ارادة الانسان، ارادة الحرية في جنوب افريقيا وسقط نظام الميز العنصري في نفس الوقت الذي كانت فيه امريكا تعمل على تكريس العنصرية الصهيونية على ارض فلسطين. ان خطر هذه الازدواجية يكمن في انها تستهدف بشكل مباشر منظمة التحرير الفلسطينية. الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني. وان هذه المنظمة التي تقف في وجه ما تعتبره امريكا حركة التحرر الوطني للشعب اليهودي يفضح ما تريد امريكا ان تقوله و هو ان منظمة التحرير الفلسطينية حركة ارهابية. لقد قطعت امريكا الحوار الشكلي الذي بدأته مع منظمة التحرير تحت حجج واهية. وكانت تطمح من خلال امكانياتها وضغوطها ان تحدث شرخا بين شعب الانتفاضة داخل الارض المحتلة وبين منظمة التحرير الفلسطينية، القيادة الشرعية للشعب الفلسطيني كله. في كل اماكن تواجده. ولكن صلابة المناضلين وعمق انتمائهم الوطني داخل الارض المحتلة افشل المخطط الامريكي الصهيوني. واصبح التلاحم الشعبي الفلسطيني داخل الارض المحتلة وخارجها يعبر عن وحدة المصير ووحدة الطموح ووحدة الهدف الذي تناضل حركتنا وثورتنا بثبات من اجله، وهو تحرير الاراضي العربية والفلسطينية المحتلة وانهاء الاحتلال وتمكين شعبنا من حقه في العودة الى وطنه وتقرير مصيره على ارضه واقامة دولته الفلسطينية المستقلة على ترابه الوطني وعاصمتها القدس الشريف.

لقد مرت اشهر ستة على بدء ما يسمى مؤتمر السلام الذي افتتح في مدريد. وتتابعت جولاته الثنائية في واشنطن والمتعددة الاولى في موسكو، دون ان تخرج هذه الاجتماعات من اسار القيود الاجرائية التي تبتكرها عبقرية الصهاينة وهم يكسبون الوقت ويعطلون مسيرة السلام حتى ولو كان بالمفهوم والرعاية الامريكية.

لم يكن العالم بحاجة الى طول النفس الفلسطيني لاكتشاف الغطرسة والصلف الصهيوني، ولكن اكتشاف الانظمة العربية لهذه الحقيقة الفاضحة ساهم في اتجاه فرض حالة التنسيق التي كانت احدى اهم الاسس التي اعتمدها المجلس الوطني الفلسطيني للعبور في عملية التسوية. لقد ادركت القيادة الفلسطينية مبكرا ان المخطط الصهيوني الامبريالي يتجه نحو تحقيق حالة التطبيع العربي مع الكيان الصهيوني. وكانت هذه العملية تتطلب غطاء فلسطينيا في اطار تجمع عربي واسع يضم العرب من المحيط الى الخليج.

وكان لقاء موسكو هو المكان الذي رسمت فيه خارطة التطبيع بين العرب مجتمعين مع العدو الصهيوني و بغياب منظمة التحرير الفلسطينية. ولقد كان حضور الغياب الفلسطيني الشرعي في مؤتمر موسكو اقوى من

رأينا

رأينا

المؤامرة. وكانت ضرورة التنسيق بين الاطراف العربية المشاركة تفرض نفسها. فالموقف العربي الموحد لدول الطوق ولدول المواجهة المباشرة تحول دون الاستفراد بالدول العربية كل على حدة. وتمنع فكرة الهرب الى الخلاص الذاتي من المأزق على حساب المصلحة العربية القومية الشاملة. لقد شرخت حفر الباطن باسبابها ونتائجها الكثير من اسس التلاحم والتضامن العربي. ولكن الاستسلام لهذا الشرخ، ان استمر، فانه سيحول دون وصول اي طرف الى قارب نجاة حقيقي. فالموقف الامريكي المهيمن لا يزال يستخدم اسلحة الشرعية الدولية بمكيالين. ويفرض على مجلس الامن اتخاذ القرارات التي يريد، ليستمر في تركيع الامة العربية وتخويفها. فاستمرار الحصار على شعب العراق الابي الصامد. هو استمرار لتمزيق الموقف العربي الذي يجب ان يتسم بالتسامح والسمو فوق الجراح اذا اراد الانسان العربي ان يعيش حرا كريما مستقلا على المدى البعيد. وليس خارجا عن قانون الغطرسة الامبريالية، ما تقوم به امريكا وبريطانيا وفرنسا في اتخاذ قرارات مجحفة ضد ليبيا. ضاربين عرض الحائط بابسط حقوق الانسان في الدفاع عن نفسه وبحق الدول في السيادة.

ان امريكا التي تعرف جيدا ان اتهام ليبيا في عملية الطائرة الامريكية هو محض افتراء وتجن، انما تريد ان تقول لكل الزعماء العرب، واولهم معمر القذافي، اننا على استعداد لمعاقبتكم على امور لم تفعلوها. فمن سيمنعنا من معاقبتكم على ما تفكرون ان تعملوه؟! انها سياسة الاخضاع والتركيع. ان هذه السياسة ستستمر وتستشري، الا اذا وقفت في طريقها ارادة عربية واحدة. ليس فقط بقرارات الجامعة العربية،وانما باتخاذ مواقف اكثر جذرية بعيدة عن الحسابات الشخصية والاقليمية الضيقة من هذا الزعيم أو ذاك وبين هذه الدولة أو تلك. ان المستهدف هو الوطن العربي كله.. واذا لم يقف العرب جميعا في وجه هذه الهيمنة فان العصر الصهيوني سيفرض نفسه، وكيلا للعصر الامبريالي الامريكي وسيتحكم بمقدرات المنطقة.

لقد اصبحت صورة الواقع العربي والدولي اكثر وضوحا، ومع استمرار لعبة التسوية التي تمارسها امريكا. اصبح الدور الفلسطيني واضحا ايضا، وهو دور اساسي، ولكن الادارة الامريكية تريده بالحجم الذي لا يشكل عائقا امام تعاملها العضوي مع الكيان الصهيوني. فالسياسة الامريكية اعطت للكيان الصهيوني وفي رسالة التطمينات والضمانات المكتوبة، الحق في عدم الجلوس مع من لا يريد الجلوس معه. وكذلك حقه في تفسير القرار الاممي ٢٤٢ بالشكل الذي يريد، اي ان الكيان الصهيوني في مواجهة الوفد الفلسطيني الذي فُرضت شروط تشكيله بشكل تعسفي. يحمل "كرت بلانش" فيعترض على المناضل صائب عريقات لان الكوفية الفلسطينية على رقبته تزغلل ابصار اعضاء الوفد الاسرائيلي فيفقدون القدرة على التركيز. وان وقار الشيخ الهادىء الرصين حيدر عبد الشافي ومضاء حجته وطول نفسه يفضح الصلف الصهيوني ويزيد من عزلة كيانه. ان الصهيانة يدركون جيدا ان للصبر الفلسطيني حدودا، خاصة وهم يضاعفون قمعهم وقبضتهم الحديدية من جهة ويجتاحون الارض اغتصابا واستيطانا من جهة اخرى مما قد يعزل الوفد الفلسطيني عن شعبه تحت الاحتلال اذا لم يتوقف الاستيطان، على الاقل كخطوة اولى اساسيه لاستمرار المفاوضات.

لقد ادرك شعبنا في الارض المحتلة.. كما ادركت حركتنا وهي تُقوِّم واقع المسيرة في هذه الظروف الصعبة ان الخيارات والبدائل يجب ان تظل دائما طوع البنان الفلسطيني بحيث لا يكون مفروضا على حركتنا وثورتنا وشعبنا العبور في الممرات الاجبارية الواحدة تلو الاخرى. ان خيارنا النضالي وكفاحنا المسلح وثورتنا الشعبية هي خيارنا الاساسي. وهي التي تجعلنا ندخل الممرات الصعبة التي تفرضها الظروف ونحن واثقون بقدرتنا على اختيار ما يتلاءم ومصلحة ثورتنا عند كل منعطف خطر او طريق مسدود. وقد تلمست حركتنا ذلك في الاجتماعات المكثفة الاخيرة التي عقدتها اللجنة المركزية والمجلس الثوري وتوصلت الى قناعة راسخة، وهي ان جسم الحركة السليم القوي المعافى هو متطلب ضروري يجب المحافظة عليه، والعمل على تقويته وتصليبه باستمرار في مواجهة كل الخيارات والاحتمالات التي نختارها او تفرضها الظروف الموضوعية علينا. فحركتنا بوصفها القائد الطليعي لنضال شعبنا تتحمل مسؤولية المسيرة. وعليها وعلى قدرتها وصلابتها تتوقف صلابة الموقف الفلسطيني كله. فالوحدة الوطنية، والقدرة الذاتية لشعبنا انما هي انعكاس عن الدور الطليعي الخلاق الذي تقوم به حركتنا بحسها الوطني الثوري الذي يرفضويدين الاقتتال الذي يحاول البعض ان يضعف شعبنا وثورتنا عبره لتحقيق مآرب ومكاسب فئوية او شخصية ضيقة لاتخدم الا العدو الصهيوني .. وليكن شعارنا دائما.. البنادق كل البنادق نحو العدو الصهيوني.. الحجارة كل الحجارة على رؤوس المستوطنين وجنود الاحتلال.. المدى والخناجر والمذاري جميعها في قلوب الغزاة اعداء الوطن والشعب..

المحبة كل المحبة والاخلاص كل الاخلاص لفلسطين ولشعبها العظيم.

المجد والخلود لشهدائنا الابرار.

وانها لثورة حتى النصر.



الصفحة الأخيرة

يوم الارض يوم الكرامة

كانت الارض تكثف حضورها ولا تزال. وكان الانسان يكثف تاريخه ولا يزال.. وعندما التقيا معا الارض والانسان هجم التاريخ على ذاته، مستحضرا في تلك الساعات من الثلاثين من أذار، ملامح يوم الارض، دما طريا يصعد الى ربه حاملا بشارة نهوض الارض والانسان هناك، من حدود الناصرة، ومن زوايا ام الفحم ومن عمق الناصرة وصفد، كان الزمان يتمشى في زوايا المثلث والجليل باعثا رائحة فلسطين الطيبة على كل الوجوه، وتأتي كل الوجوه برائحة الوطن..

ينهض الكرمل بالناس، يمشي بهم الى الحرية، ينهض الناس بالكرمل يمشون به الى اللغة والتاريخ، وكيفية صناعة وطن يليق بالاجساد والارواح المؤمنة بفلسطين، والانتماء والحرية.

(٢)

وهي الروح الوقادة، والهمة الانسانية التي صنعت على ضفاف النهر في السهول الممتدة حتى الكرامة، ذلك التاريخ الذي منه قوة البدايات الكبرى، وهو الانسان، الانسان الذي كان وسيبقى اصل الحدث ومبدعه وقائده، الذي حفر خندق المقاومة، وقائلا ان مروا فعلى جسدي، كان الفدائي، وهو الانسان، وهو الممسك بيد أخيه الانسان في المشوار الصعب الى الوطن. آه يا وطن.

أي طريق الى فلسطيني تسقط الانسان، والتحمل، والروح الفدائية، لن تقود الا الى الوهم. وأي طريق لا تحمل ذلك الوهج الحار للحلم الممتد من الماء الى الماء، ومن الوطن الى الوطن، ستتعثر في الكمائن والمكائد التي سينصبها الاعداء على جوانب الطريق.

هنا الكرامة، والكرامة معنى، لقطها الفقراء والبسطاء والحالمون بوطن، فجاءوا من كل فج عميق، يصنعون بالامل مشوارا يوميا الى الوطن، ويصنعون بالوحدة والمحبة والتواضع جسرا متينا من الحب بينهم وبين كل البيوت وكل الوجوه الطيبة في بلادي.

(٣)

قال دينس روس (مدير ادارة التخطيط السياسي في وزارة الخارجية الامريكية) مخاطبا اعضاء المؤتمر اليهودي بتاريخ ٩٢/٣/٢٠ .. بغض النظر عن الخلافات القائمة الان بين الولايات المتحدة و(اسرائيل) فانني يمكنني ان اخبركم بشكل قاطع بشيء، وهو ان أحدا لن يتمكن من دق اسفين بين الولايات المتحدة و(اسرائيل)، وان كل من يعتقد انه يمكنه ان يفعل ذلك سيكون مخطئا وسيرجع عن خطئه، لا زلت آمل بأن نتمكن من تقديم ضمانات القروض (لاسرائيل).. لا اعرف متى سيحدث ذلك على وجه التحديد ولكنني امل بأن يحدث، وان الولايات المتحدة ثابتة على التزامها بتأييد (اسرائيل) باعتبارها حليفا استراتيجيا.

كانت فكرة الكرامة، انه يمكن لبعوضة ان تدمي مقلة الاسد، وكان الذي يحفر خندقه، يعرف ان الدبابات الثانية قد تمر، ولكنه كان يدرك، بأن طلقاته في الهدف، ستكون الاذان الذي تفيق عليه الجموع في الوطن الممتد من الماء الى الماء.

(٤)

وبدون رتوش أيضا، اضاف دينس روس في زاوية اخرى من حديثه امام المؤتمر اليهودي القول في معرض الحديث عن مفاوضات السلام : "ان بيكر (وزير الخارجية الامريكية) أعلن دائما ان واشنطن لن تسعى الى انتزاع تنازلات من (اسرائيل). في يوم الارض، كانت كل القرى تكتب تاريخ انتمائها لوطن سيقوم لا محالة، وبعد ايام وسنوات هذه هي قرية المشيرفة تتقدم الصفوف لتعيد الى يوم الارض معناه الجميل والخالد، حين تقدمت اسرة مناضلة الى معسكر جلعادي لجنود العدو، فيقاتلون، ويلقون اسئلة من النوع الكبير على الاستراتيجية العسكرية الصهيونية، التي لن تكف عن مواجهة الثغرات الكثيرة، امام شعب مصمم على المقاومة حتى النصر الكبير.

الاتصالات والمراسلات

البريد الخاص. 1080 - ص. ب. 18 تونس - الجمهورية التونسية- فاكسميل : 767599